



مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الأوقاف القطرية
عدد 110

إسلامنا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَبِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُجْزِيَ الَّذِينَ هُمْ أَغْنَىٰ عَنِ الْعَالَمِ

رمضان

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس
العدد 110 رمضان وشوال 1434 هـ - آب وأيلول 2013 م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

هيئة التحرير

- د. إسماعيل نواهضة
- أ.د. حسن السلوادي
- د. حمزة ذيب
- د. سعيد القيق
- د. شفيق عياش



المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تليفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

- 4 الشيخ محمد حسين أيها المسلمون لا تترددوا في شد الرحال إلى مسجدكم الأقصى في رمضان وغيره

كلمة العدد

- 12 الشيخ إبراهيم خليل عوض الله الصيام وتعزيز الوازع الداخلي

مناسبة العدد

- 20 الشيخ جميل جمعة أهلاً رمضان أهلاً بشهر الخير والغفران
25 أ. صلاح قاسم الفرا كيف نستقبل شهراً هو من أعظم الشهور
31 الشيخ عبد الكريم الكحلوت رمضان شهر الخير والبركات والفتح المبين
34 الشيخ إحسان عاشور أحكام المعاشرة الزوجية في رمضان
38 الشيخ أحمد شوباش أحكام صيام الشيخ الكبير والعجوز

عقيدة

- 45 د. إسماعيل نواهضة ما لكم لا ترجون لله وقاراً
51 الشيخ عمار بدوي القول المبين في حكم سب الرب والدين

زاوية الفتاوى

- 58 دار الإفتاء الفلسطينية أنت تسأل والمفتي يجيب

مسائل فقهية

- 65 الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك د. ياسر حماد
70 حقوق اليتيم في الشريعة الإسلامية د. محمد خليل محسن

من هنا وهناك

- 75 الأدوية سموم قد تنفع أ. كمال بواطنة
80 روح الدعابة والمرح في مؤسساتنا الفلسطينية أ. يوسف عدوي
86 أفضل النساء أ. هيام جرار
94 تكية سيدنا إبراهيم أ. محمد شبانة

من رحاب الشعر

- 97 ابتهاج أ. عبد الله فنون

نشاطات ...

- 99 مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء أ. مصطفى أعرج
110 مسابقة العدد 110 أسرة التحرير
111 إجابة مسابقة العدد 108 أسرة التحرير

أيها المسلمون لا تترددوا في شد الرحال إلى مسجدكم الأقصى في رمضان وغيره



الشيخ محمد حسين / المشرف العام

المتعطشون إلى الصلاة في المسجد الأقصى المبارك من مسلمي العالم كثيرون، فتلك أمنية لديهم، يحول دون تحقيقها الاحتلال البغيض، الجاثم على أرض فلسطين الطهور، التي باركها الله تعالى حين بارك المسجد الأقصى وما حوله، ومن أشد الناس شغفاً لزيارة المسجد الأقصى، أولئك القاطنون على بعد مرمى حجر منه، من أبناء القرى، والمدن، والأحياء، والمخيمات المحيطة بحدوده المختلفة، من الذين تمنعهم حراب المحتل الظالم من الوصول إلى مسجدهم، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ضمن إجراءات ظالمة، تتنافى مع أبسط قيم حفظ حقوق الإنسان، واحترام كرامته، ومراعاة حرته، وبخاصة فيما يخص لزوم إتاحة حرية العبادة لأصحاب الديانات السماوية؛ ليؤدوا شعائرهم بأمن وسلام، غير أن المحتل الظالم يمنع المؤمنين من أدائها على الوجه الذي طالبتهم بها أديانهم، ويضع الشروط القاسية لإمكانية الوصول إلى أماكن العبادة، وعلى رأسها المسجد الأقصى، الذي يتعرض في هذه الحقبة التاريخية القاسية إلى مؤامرات كيدية وعاتية، تستهدف وجوده، وتقسيمه، بل وضع اليد عليه

أيها المسلمون لا تترددوا في شد الرحال إلى مسجلكم الأقصى في رمضان وغيره

بالكلية؛ لتحقيق أهداف يزعمون أنها توراتية، والتوراة منها براء، فهي في أصلها كتاب من الله مقدس، من المحال أن ينص على معاداة الربانيين من الناس، المؤمنين بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

الدعوة الدائمة إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى:

يزداد لزوم أداء واجب المسجد الأقصى المبارك من قبل المسلمين، في أن يشدوا الرحال إليه؛ لإعمارهِ، والصلاة فيه، وحمايته من المخططات التهويدية، في هذا الزمان، وبخاصة في ظل دعوات المستوطنين المتطرفين الأخيرة إلى الحج الجماعي إليه، في سابقة تنذر بما يخطط له من كيد، يهدف إلى فرض واقع جديد فيه، وجعله مكاناً للحج اليهودي، ولا شك في أن هذه الدعوات التحريضية تتعدى الخطوط الحمراء الخاصة بمكانة هذا المسجد العظيم، مما يعني ضرورة التحرك العاجل لمنع هذه الاعتداءات ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته. ومن أبرز المطلوب من المسلمين حيال ما يتهدد مسجدهم الأقصى، أن يحافظوا على دعوتهم لنصرته، من خلال الحث على شد الرحال إليه، وإعمارهِ بالمصلين والمعتكفين، وطلبة العلم؛ ليبقى منارة إسلامية، تشع بالنور والخير للعالمين.

و شد الرحال إلى المسجد الأقصى مطلوب من مسلمي العالم، بنية دعم وجوده وحمايته، وتلبية لنداء الرسول، صلى الله عليه وسلم، الذي حدد المسجد الأقصى بين مساجد الإسلام الثلاثة العظيمة، التي حصر شد الرحال بقصد التعبد إليها، دون مساجد الأرض جميعها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى

ثَلَاثَةٌ مَسَاجِدَ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى⁽¹⁾.
وفي فتح الباري، أن النفي في قوله: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ) يراد به النهي عن السفر إلى غيرها، وأن
الرحال جمع رحل؛ وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنى بشد الرحال عن السفر؛ لأنه لازمه،
وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب المسافر، وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل، والخيول،
والبغال، والحمير، والمشى في المعنى المذكور.⁽²⁾

وقد ورد في بعض الروايات قوله: (إنما يسافر) بدلاً من قوله (لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ) فعن أبي
هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّمَا يُسَافِرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛
مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِبِلِيَاءَ).⁽³⁾

و(إيلياء) بكسر الهمزة واللام والمد، بيت المقدس.⁽⁴⁾

وجاء في فتح الباري أن الاستثناء في قوله (إلا) يعني لا تشد الرحال إلى موضع غيرها،
وقوله (وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى) أي بيت المقدس. وقال الزمخشري سمي الأقصى؛ لأنه لم يكن حينئذ
وراء مسجد، وقيل: لبعده عن الأقدار والخبث، وقيل: هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة؛
لأنه بعيد من مكة، وبيت المقدس أبعد منه. وعن ابن حجر العسقلاني أن هذا الحديث فيه
إشارة إلى فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة
الناس، وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى.⁽⁵⁾

1. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

2. فتح الباري، 3/ 64.

3. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

4. الديباج على مسلم، 3/ 429.

5. فتح الباري، 3/ 64 - 65.

أيها المسلمون لا تترددوا في شد الرحال إلى مسجدكم الأقصى في رمضان وغيره

دحض حصر زيارة القدس بالفلسطينيين:

حدث لغط في الآونة الأخيرة، ما كان له أن يحدث حول شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وزيارة القدس، والأراضي الفلسطينية المحتلة في ظل الاحتلال، فالمسجد الأقصى أسمى من هذا اللغط، ووضعه في هذا الظرف الصعب من الأسر والخطر، أدعى للتفكير في حمايته ونصرته أكثر من الاختلاف حول سبل شد الرحال إليه، والمسألة برمتها سياسية أكثر منها قطعية في صرامة الحكم الشرعي، وقد سبق أن أصدرنا في 29/ 2/ 2012م بياناً حول فتوى حصر زيارة القدس بالفلسطينيين، نوهنا فيه إلى واجب المسلمين في أنحاء العالم تجاه القدس ومسجدها الأقصى، وفرقنا بين حكم شد الرحال إلى المسجد الأقصى من مسلمي العالم بنية دعم وجوده، وحمايته، وتلبية لنداء الرسول، صلى الله عليه وسلم، وبين زيارته بقصد التطبيع مع المحتل، وخدمة أهدافه، والتآمر على القدس وأقصاها، والمرابطين في أكنافها، وجاء في بياننا المشار إليه أن القدس وفلسطين أمانة في أعناق العرب والمسلمين، وينبغي القيام بواجب نصرتهما بالسبل المتاحة والممكنة كلها، كما انتقد البيان المواقف السلبية التي تشبه في شكلها ومضمونها موقف القاعدة من قوم موسى، إذ أخبر الله تعالى عن سلبيتهم، فقال: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}. (المائدة: 24)

فلسطين أرض باركها الله في كتابه العزيز، وأسرى إليها رسوله المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، وهي وقدها

وأهلها يعانون من وطأة الاحتلال وقسوته.

ومن أبرز واجبات الأمة الإسلامية أن تعمل جهدها لتحرير هذه الأرض المباركة، ومسجدها الأقصى، حتى تكون مفتوحة لمن يشد الرحال إليهما، ابتغاء رضوان الله وثوابه، ومن المؤكد أن شد الرحال إلى المسجد الأقصى في ظل الاحتلال يختلف عنه في ظل الحرية والأمان، وأهل القدس أدرى بحالها، وبما يخدم مصالحها، ويعزز صمودها.

وأشار البيان إلى صدور فتوى سابقة عن المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية جواباً لسؤال حول حكم الشرع في زيارة المسلمين للأراضي الفلسطينية بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بخاصة، في ظل الظروف الحالية، جاء فيها:

إذا أدرك المسلمون مدى مسؤوليتهم وواجبهم نحو الأرض الفلسطينية والقدس، فلا يوجد مانع من زيارتهما، ضمن الضوابط الواجب مراعاتها، ومنها:

1. رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.
2. تجنب الخوض في أي إجراء يصب في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال، الذي يأسر أرضنا وشعبنا وقدسنا وأقصانا.
3. التنسيق مع الجهات الفلسطينية المسؤولة، التي تتولى المسؤولية عن زيارات الأرض المحتلة.
4. أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها العربية والإسلامية، ورفضاً للاحتلال، وعوناً للمرابطين فيها على الصمود حتى التحرير.

مشيرين إلى مناشدتنا المسلمين مراراً وتكراراً بلخُطب والفتاوى والبيانات بضرورة الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك والقدس والأرض الفلسطينية، وعمارتها وحمايتها من الاستيطان والتهويد.

أهمية شد الرحال إلى المسجد الأقصى:

شد الرحال إلى المسجد الأقصى أمر تعبدي، يقوم به العابدون تقرباً إلى الله تعالى، وأملاً في نيل رضاه سبحانه وتعالى، والفوز بثوابه وجنته، وإضافة إلى ذلك فهو ضرورة يستدعيها الخطر الداهم الذي يتهدد وجوده بالهدم، أو التقسيم، أو التدنيس، أو بالحصار المحكم، والحيلولة دون إعماره بالعبادة، والعمران، والصيانة، ومن خطوات التعسف ضده إفراغه من عماره ورواده؛ ليكون لقمة سائغة للمقتحمين والمتربصين والمتهكين، إضافة إلى تشديد الخناق على أهل فلسطين والقدس من خلال الإجراءات المشددة التي تفرض على دخول القدس، وفرض الضرائب الباهضة على سكان القدس، ومنعهم من البناء إلا بترخيص هو في ذاته صعب المنال، وإن تم نيله فإنه يكون باهظ الثمن، ويحتاج إلى السنين تلو السنين لاستصداره، وسياسة هدم البيوت في القدس وعرقلة التجارة فيها، فتلك بعض عناوين الخطر وألوانه، مما يتهدد القدس ومسجدها المقدس، ويتهدد إسلاميتهما وعروبتهما، التي يبدو أن ما لم يحصل من خلال الحفريات حتى الآن فهو في طريقه إلى الوقوع عاجلاً أو آجلاً، وذلك يتطلب مواجهة تحول دون وقوع الأسوأ، ومن أبرز أشكال المواجهة السلمية المطلوبة، الحرص على التواجد في المسجد الأقصى، والحفاظة على تكثيف التواجد فيه لإعماره بالعبادة، والاعتكاف، ودروس العلم وحلقاته، التي أسس لها السلف الصالح، وما زالت بعض المدارس والمراكز العلمية الشرعية والقرآنية والحديثية موجودة في رحابه الطاهرة، وهي بلا شك تشكل سهاماً في عيون المتربصين به الذين يبذلون الجهود المضنية لإفراغه من عماره، الذين يشكل وجودهم فيه شكلاً مهماً من أشكال حمايته وحراسته، والذود عنه، والمطلوب إكثار أعداد المرابطين في

المسجد الأقصى من المسلمين المخلصين لله، المحبين لمسجدهم الأقصى، لأبلغ الحدود، وأعلى الدرجات، وذلك على مدار الساعة، وبخاصة عند أداء الصلوات الخمس، وأيام الجمعة، على أن لا يترك فارغاً في ليل أو نهار، ولا في فجر ولا ظهر ولا عشاء، عسى أن يساهم ذلك في حمايته وتحصينه بهذه الدروع البشرية المؤمنة بربها وقدرها، وفضل رباطها فيه، وفيما حوله من الأرض التي باركها الله وإياه، وهذا الشكل من الحماية والوجود المكثف، لا بد أن تتضافر جهود المسلمين كافة في تحقيقه، بكل طريق شرعي، ووفق المعايير والضوابط التي تحول دون التقصير بحقه، أو المساهمة في خذلانه، والمرابطين فيه.

نافذة شهر رمضان المبارك:

جرت العادة منذ بضع سنوات على إفساح المجال لمسلمي الضفة الغربية للوصول إلى المسجد الأقصى أيام الجمع من شهر رمضان المبارك، ضمن نافذة محصورة ومقيدة، فبعض أصحاب الأعمار يبقون في نطاق الحظر، إضافة إلى حرمان بعض الأشخاص من زيارته؛ لأسباب تعود لمزاجية الحاسوب الذي يفحص البطاقات الشخصية للعاشرين، وبمجة منع هاتين الفئتين من العبور، يقف شادوا الرحال إلى المسجد الأقصى في طوابير طويلة، ضمن زحام شديد، وتحت وطأة حر الشمس الشديد؛ ليتمكنوا من العبور، متجرعين مرارة الإذلال التي يتباهى في إيقاعها بهم الساديون، الذين ينسون حقوق الإنسان وكرامته، وغير ذلك من معاني الفضيلة.

ورغم هذه المرارة، فإن مسلمي هذه البلاد لن يستسلموا لإرادة البطش والقهر، وإنهم سيواصلون سعيهم بأجسادهم، وقلوبهم، ومشاعرهم إلى مسجدهم، الذي باركه ربهم جل

أيها المسلمون لا تترددوا في شد الرحال إلى مسجدكم الأقصى في رمضان وغيره

في علاه، ولن يدعوا فرصة تتاح لهم، إلا ويشبوا من خلالها للقصي والداني أنهم أصحاب الحق الوحيدون في هذا المسجد، وفي هذه الأرض الطهور، شاء من شاء، وأبى من أبى، والله تعالى يقول: **{وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}** (الأنعام:132)، وينكر الله صد المؤمنين عن القيام بواجبات دينهم، فيقول سبحانه وتعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}**. (آل عمران: 99)

ونود قبل أن نختتم أن نعيد التأكيد على دعوة المسلمين بأن لا يترددوا في شد الرحال إلى مسجدهم الأقصى، في شهر رمضان وغيره، فهو أولى القبلتين، ومسرى الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، وثاني مسجد قام على وجه الأرض بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة، كما دل على ذلك الحديث الذي يرويه أبو ذرٍّ، رضي الله عنه، فيقول: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلَى؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قلت: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قلت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، فَهُوَ مَسْجِدٌ).⁽¹⁾

سائلين الله العلي المقدر أن يهيئ لنا ولقدسنا وأقصانا وأسرانا سبيل التحرير، وأن يجعلنا من جنوده الأوفياء، الصابرين على ما أصابهم، المرابطين على ثرى هذا البلد الطيب، الذين لن يغفلوا عن تلبية نداء ربهم، إذا خاطبهم جل في علاه، قائلاً: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** (آل عمران:200)

1. صحيح مسلم، المقدمة، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

الصيام وتعزيز الوازع الداخلي



الشيخ إبراهيم خليل خليل عوض الله / رئيس التحرير

هدى الله الإنسان لیسلك الصراط المستقیم، فقال تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (الإنسان:3)، وقال تعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد:10)، ووضع الله للإنسان ضوابط لسلوكه حتى يكون مستقيماً، فأرسي له المبادئ الراسخة، وشرع الأحكام المختلفة، والقيم الشاملة؛ لیسلك السبيل القويم، ويكون من المهتمين، وأخضع الله سلوك الإنسان للحساب، والثواب والعقاب، وجعل من نفسه رقيباً عليها، إلى جانب الرقابة الخارجية المتمثلة في الناس المحيطين به، وبرقابة الله الذي يحصي عليه السكنات والحركات، حتى إن الإنسان يُعبر يوم القيامة عن تعجبه مما يجد، حين تعرض عليه أعماله؛ صغيرها وكبيرها، وفي وصف هذا الاستغراب، يقول تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}. (الكهف: 49)

والمقصود بوضع الكتاب الوارد في الآية الكريمة، أنه يوضع في هذا اليوم كتاب كل

الصيام وتعزيز الوازع الداخلي

إنسان في يده؛ إما في اليمين، أو في الشمال.⁽¹⁾ وفي أضواء البيان أن المراد بالكتاب هنا هو جنس الكتاب، فيشمل الصحف جميعها، التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا، وأن المجرمين يشفقون مما فيه؛ أي يخافون منه، وأنهم يقولون: يا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ؛ أي لا يترك صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، من المعاصي التي عملنا، إِلَّا أَحْصَاهَا؛ أي ضبطها وحصرها، وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة، جاء موضحاً في مواضع أخر، كقوله تعالى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} * اقرأ كتابك كفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا. {الإسراء: 13 - 14} (2)

فالإنسان لم يترك مسلوب الإرادة، بل جعله الله حسيباً على نفسه يوم القيامة، وجعل له في نفسه وازعاً يدفعه للاستقامة أثناء حياته الدنيا، إلا إذا غلبت عليه شقوته، وخضع لنوازع هواه التي يؤازره عليها الشيطان، منذ أن أذن الله له بإغواء الناس؛ ليعرضوا عن الصراط السوي، وقد ورد ذكر هذا الإذن في القرآن الكريم، إذ يقول تعالى: {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ} * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. {الأعراف: 14 - 16}

مفهوم الوازع الداخلي:

يقصد بالوازع الداخلي: ما يكون في نفس الإنسان من دوافع لفعل الخير، والكف عن فعل الشر والسوء، فلو أراد إنسان أن يقوم من نومه ليصلي الفجر، فإن كان وازعه الداخلي على ما يرام، فسيجد قوة داخل نفسه تزين له القيام، فينهض نشطاً، فيتوضأ، ويصلي، منتظراً أن يكون في ذمة الله، وأن يكون ممن رضي الله عنهم وأرضاهم، وأما إن كان ممن طغى، وسار

1. التفسير الكبير، 21/ 114.

2. أضواء البيان، 3/ 287.

على غير هدى، فسيؤثر مواصلة النوم، والخلود إليه، على فضل الفجر، وثواب صلاته، وفي وصف نتائج نوازع الإنسان الداخلية بهذا الشأن يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا، طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا).⁽¹⁾

فلا شرطة ولا عسس يجبرون النائم ليقوم لصلاة الفجر، اللهم إلا نوازعه الداخلية التي تدفعه إلى ما يجل العقد التي عقدها الشيطان على قافية رأسه إذا هو نائم، وهذا الوازع بحاجة إلى عناية دائمة، وجهود متواصلة؛ ليبقى متقدماً، وفاعلاً، وإلا أصبح هزلاً ضعيفاً، لا يقوى على إحداث النتائج المرجوة، هذا إن لم يصل به التردي ليصبح مستمرناً للشر والسوء، أو يعمل لصالحهما في أسوأ الأحوال والظروف.

من هنا؛ كانت العناية الربانية والنبوية بهذا الوازع؛ ليبقى في خدمة الإقدام على الخير، والانصراف عن الشر، ومما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من إشارات إلى الوازع الداخلي، ما يأتي:

النفس اللوامة:

من صفات المؤمن أنه صاحب نفس لوامة، تلومه على ترك فعل الخير، أو إتيان فعل السوء، وفي معرض الثناء على هذه النفس، يقسم الله بالنفس اللوامة، فيقول تعالى: {وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ} (القيامة: 2)، بخلاف النفس الأمانة التي تدفع صاحبها إلى فعل الشر،

1. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل.

وتنهاه عن فعل الخير، وفيها يقول تعالى على لسان امرأة العزير: {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}. (يوسف: 53)

وفي التسهيل لعلوم التنزيل أن النفوس على ثلاثة أنواع؛ فخيرها النفس المطمئنة،
وشرها النفس الأمارة بالسوء، وبينهما النفس اللوامة، وقيل اللوامة هي المذمومة الفاجرة،
وهذا بعيد؛ لأن الله لا يقسم إلا بما يعظم من المخلوقات.⁽¹⁾

الوازع الداخلي والقضايا الحقوقية :

حرص الإسلام على تنمية الوازع الداخلي لدى المتخاصمين وهم يتنازعون الحقوق،
فليست القضايا كلها تثبت بالبينات، بل يلزم في كثير من الأحيان الاحتكام إلى ما يسميه
كثير من الناس الضمير، وهو يعني في مفهوم الشرع تقوى القلوب، ونوازع خشية النفوس
الداخلية من الله، ومن خير الشواهد لهذا المنحى، ما جاء عن أم سلمة - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّه سَمِعَ خُصُومَةً بِيَابِ حُجْرَتِهِ،
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخِصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أْبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ،
فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ،
فَلْيَأْخُذْهَا، أَوْ لِيَتْرُكْهَا).⁽²⁾

الدافع الداخلي لاحتساب أجر الصالحات:

لا يقتصر الاهتمام بدوافع الأعمال والنوازع إليها على عبادة بعينها، بل يشمل أعمال

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 4/ 163.

2. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه، فإن قضاء الحاكم لا يحل حراماً ولا يجرم
حلالاً.

المؤمن كلها، ففي اتباع الجنازة وعد لمن حركته إلى ذلك نوازه الإيمانية المحتسبة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلي عليها، ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين؛ كل قيراطٍ مثلُ أحدٍ، ومن صلى عليها، ثم رجع قبل أن تُدفن، فإنه يرجع بقيراطٍ).⁽¹⁾

فقد ربط الرسول، صلى الله عليه وسلم، أجر متبع الجنازة بالإيمان والاحتساب، وهما ينطلقان من مكونات النفوس، وفي الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، لا بد من نوازع إيمانية داخلية، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلا إيماناً بي، وتصديقاً برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر، أو غنيمَةٍ، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي، ما قعدت خلف سريته، ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيأ، ثم أقتل، ثم أحيأ، ثم أقتل).⁽²⁾

وكذلك هنا ربط دخول المجاهد الجنة، بدوافعه الداخلية التي انطلقت من الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم، وبشكل عام فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ربط البر والإثم بالنوازع الداخلية لفاعلهما، فعن التَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ الأنصاري، قال: (سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن البرِّ والإثم؟ فقال: البرُّ حُسنُ الخلقِ، والإثمُ ما حاك في صدرك، وكرهت أن يُطَّلعَ عليه الناس).⁽³⁾

وتطبيقاً لذلك وضع الرسول، صلى الله عليه وسلم، قاعدة لأداء النذر، فعن عائشة،

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم.

الصيام وتعزيز الوازع الداخلي

رضي الله عنها، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ، فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ، فَلَا يَعْصِهِ).⁽¹⁾

فالأمر أولاً وأخيراً مرهون بمدى سلامة التوجه إلى الله، فإن صفيت السريرة، وحسن العمل، فتلك طريق الحق، التي ينبغي لمن عرفها أن يلزمها، وأن لا يجيد عنها قيد أملة، ولو ابتعد عنها من ضل من الناس بعد السماء عن الأرض، وينجح العمل أو يفشل في كثير من الأحيان حسب وضع السريرة، التي تعتمد على الوازع الداخلي اعتماداً قوياً ورئيساً، مما يتطلب العناية بهذا الوازع وتقويته، آناء الليل والنهار، وعند القيام بالأعمال والكف عنها، والتلفظ باللسان، وسكوته.

الصيام والقيام إيماناً واحتساباً:

من الوظائف السلوكية للعبادات، أنها تشد الوثاق بين أداء العبادة، وبين الدوافع لذلك، فلنيل أجر الصيام والقيام لا بد من مراجعة النوايا والدوافع الداخلية للصائم والقائم، فإن سلمت من الرياء، وانطلقت من الإخلاص، ابتغاء مرضاة الله، وعلى منهجه وفق شرعه وأحكامه سبحانه وتعالى، كانت النتائج باهرة، ففي صحيح البخاري، باب من صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَنِيَّةً، وَقَالَتْ عَائِشَةُ، رضي الله عنها، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ، وفيه عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام ليلة القدرِ إيماناً واحتساباً؛ عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبيه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً، عُفِرَ له ما تقدّم من ذنبيه).⁽²⁾

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.

2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام رَمَضانَ إِيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).⁽¹⁾

وبهذا تسهم عبادة الصيام، وقيام ليلة القدر، وليالي رمضان، في تنمية النوازع الداخلية وتعزيزها للصائمين والقائمين؛ لتكون نوازعهم إيجابية خيرة، وقوية في مساندة الإقدام على فعل الخيرات، واجتناب الفواحش والمنكرات، من هنا تميز الصيام بأن اختصه الله لنفسه؛ لأنه من أبعد العبادات عن خلجات الرياء، والمظاهر الخادعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (يقول الله عز وجل: الصَّوْمُ لِي، وأنا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشُرْبَهُ من أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرَحَةٌ حين يُفْطِرُ، وَفَرَحَةٌ حين يَلْقَى رَبَّهُ، وَخُلُوفٌ فَمَ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ).⁽²⁾

فالصائم يمتنع عن شرب الماء، وهو في تناول يده، وأمام بصره، رغم أنه في أمس الحاجة إليه؛ لشدة عطشه، وحرارة بدنه، وهيب الجو المحيط به، إلا أنه يبقى دون شربه، من بزوغ الفجر حتى مغيب الشمس، وهكذا بالنسبة إلى تناول الطعام، فيمتنع عنه رغم جوعه، وتوافره بين يديه، كل ذلك؛ لأنه صائم لربه بدافع داخلي، ورغبة صادقة في التزام أمر الله، الذي وعد من أطاعه الجنان، فقال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. (النساء: 13)

فداء الصيام على الوجه الذي شرعه الله تعالى، يعزز جانب الخوف من الله، ورجاء رضاه سبحانه وتعالى، وذلك ينطلق من نوازع النفس، التي كلما كانت قوية في توجيهها نحو

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

2. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}.

الصيام وتعزيز الوازع الداخلي

الخير، أثمرت غرساً يافعاً نافعاً، يؤتي أكله بإذن ربه، فيستفيد منه صاحبه والناس من حوله، بل الخلق المحيطون به.

ومن اللفظات القرآنية الدالة على صلة الصيام بالوازع الداخلي، التركيز على ذكر التقوى في سياق آيات الصيام، أو التعقيب عليها، وهذا ما كان في عقب الآية الكريمة من سورة البقرة، التي فصلت الحديث عن بعض أحكام الصيام وحدوده، والاعتكاف في المساجد، فقال تعالى: {أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}. (البقرة: 187)

كما كان في الآية الأقصر، التي نصت على فرض الصيام على المؤمنين، والتي يقول تعالى فيها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (البقرة: 183)

هدانا الله لنكون ممن حسنت سريرتهم، وطاب عملهم، ورضي الله عنهم وأرضاهم.

أهلاً رمضان

أهلاً بشهر الخير والغفران



الشيخ جميل جمعة / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله، الذي جعل للخير مواسم، يزداد فيها المؤمن من الفضل والخير، فيزيد في حسناته، ويكفر عن سيئاته، ويُقبل فيها على ربه منيباً، مستجيباً لأوامره، ومنتهاياً عن نواهيه. أقبل رمضان بحيره العميم، وفضله الجزيل، إنه شهر النور والبركات، شهر الخشوع والطاعات، شهر النصر والمكرمات، إنه شهر الذكريات، ينتظره المؤمنون الصادقون المحبون. إنه أحب الضيوف إلى الله، وإلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإلى المسلمين جميعهم في مشارق الأرض ومغاربها، كيف لا؟! وهو شهر العتق من النار، فهنيئاً لمن أعطاه حقه، وصام نهاره، وقام ليلاه.

لقد كان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه في أول رمضان: (قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ).⁽¹⁾

أطل علينا رمضان بنفحاته وبركاته، ينادي فيه منادٍ من قبل الله عز وجل: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وصححه الأرنؤوط.

أهلاً رمضان أهلاً بشهر الخير والغفران

لَيْلَةٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُنُقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ.⁽¹⁾

كم من أناس في أنحاء المعمورة جميعها؛ طفل، وامرأة، وشيخ، ومكلموم، وجائع، ومظلوم، يصرخون: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولا مجيب، ولا مغيث، ولا منجد.

التزود بالعمل الصالح:

فهنيئاً لمن استغلَّ أيام شهر رمضان ولياليه، وتزود فيه من العمل الصالح، ما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى ومرضاته، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: {أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: {فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (السجدة: 17).} وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: {وَوَظِلٌّ مَدْدُودٌ} (الواقعة: 30) وَمَوْضِعٌ سَوِّطٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، واقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: {فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (آل عمران: 185).⁽²⁾

وقد روي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رقي المنبر، فقال: (آمين، آمين، آمين، فقليل له: يا رسول الله؛ ما كنت تصنع هذا؟ فقال: قال لي جبريل: رغم أنف عبدٍ دخل عليه رمضان لم يُغفر له. فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبدٍ أدرك أبويّه أو أحدهما لم يُدخلاه الجنة. فقلت:

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وصححه الألباني.

2. سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة الواقعة، وحسنه الألباني.

آمين. ثم قال: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ. فقلتُ: آمين.⁽¹⁾

كم مؤمل لإدراك رمضان، ولم يدركه، وكم من مستبشر بقدمه، لم تتم فرحته، فعاجله الموت قبل أن يدركه. وكم من أناس عاشوا في غفلتهم، فلم ينتبهوا حتى أدركهم هادم اللذات، ومفرق الجماعات، فلم يغن عنهم أهلوهم وذووهم وإخوانهم وأحببتهم، والله تعالى يقول: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ}. (الأنبياء: 1)

فليس الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب فقط، بل هو أشمل من ذلك وأعم، فهو يشمل الابتعاد عن كل ما حرم الله سبحانه.

التوبة والإنابة:

إنها التوبة والإنابة والخشوع، لا شهر الكسل والخمول، والسعيد من عرف فضل ليالي رمضان، فاستغلها حق الاستغلال، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).⁽²⁾

وقال الله سبحانه: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}. (الذاريات: 17)

إن مما يؤسف له أن بعض المسلمين حالهم في رمضان أكل وشرب، وسهر أمام قنوات التلفزة؛ ليشاهدوا المسلسلات؛ حيث العربي، والفضائح المتنوعة، والمحرمات تبت سموها على المسلمين الصادقين والعاملين المخلصين، قال جابر بن عبد الله: (إِذَا صُمْتَ، فليصم سمعك

1. أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم 646 والبخاري في كشف الأستار رقم: 3169 وحسنه الأرنؤوط في تعليق على المسند: 422/ 12.

2. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل ليلة القدر.

وَبَصْرُكَ عَنِ الْحَارِمِ، وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ، وَدَعَى أَدَى الْخَادِمِ، وَلِيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلَ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سَوَاءً.⁽¹⁾

من فضائل شهر رمضان:

* إنه شهر الفضل والرحمة، فيه تهذب النفوس وتصقل، وتدرّب على مراقبة الله جلّ جلاله، من أجل أن يعطف الأغنياء على الفقراء والمساكين، وعندما يجدون ألم الجوع والعطش، يشعرون بغيرهم، ويحسون بهم.

* وفي هذا الشهر المبارك تضيّق مجاري الشياطين، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وتصفد مرده الجن، فلا تقوى على إغواء بني آدم في هذا الشهر المبارك.

إنها التقوى التي زُرعت في القلوب، وزود الله بها المؤمنين، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**. (البقرة: 183)

* رمضان إنه شهر الخير والبركة، شهر القرآن وعبادة الرحمن، قال تعالى: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...}**. (البقرة: 185)

* إنه الشهر الوحيد الذي ذُكر اسمه في القرآن الكريم صراحة، وكان عليه الصلاة والسلام، يبشر أصحابه بقدومه، ويستنهض الهمم لاستقباله بالطاعة والعبادة، وكان المسلمون يستقبلونه بالفرح والسرور، والاهتمام الكبير، يستبشرون بقدومه، ويستزيدون من فضله. (كان الصحابة، رضوان الله عليهم، يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم).⁽²⁾

1. معرفة علوم الحديث للحاكم، 1/ 20.

2. لطائف المعارج، ابن رجب الحنبلي، ص 128.

(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ (أَجْوَدَ) مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ).⁽¹⁾

أيام معدودة تمر ثم تنقضي، ربح فيها من ربح، وخسر فيها من خسر، يفرح له أهل الطاعة، ويتحسرون لذهابه؛ لأنهم فقدوا الأنيس والسوق الكبير لزيادة الحسنات، وينظر المؤمن إلى انقضاء رمضان، فيرى كيف تُطوى الأعمار والناس لا يشعرون.

فإن أغلى أمانى أهل القبور أن يعودوا إلى الدنيا ولو للحظة، يُسبحون الله فيها، ولو تسبيحة واحدة؛ لمواجهة المصير الذي ينتظرهم.

تزودوا أيها المؤمنون؛ فإن خير الزاد التقوى، وإذا انقضى رمضان، ذهب معه خير كثير، ولا ندري أيدركنا رمضان القادم أم لا؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

كيف نستقبل شهراً هو من أعظم الشهور



(رمضان الفضيل)

أ. صلاح قاسم سعيد الفرا

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها المخلوقات جميعها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بالدين القويم، والنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجةً على الخلائق أجمعين وبعده؛

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183)، يستقبل مئات الملايين من المسلمين في شتى بقاع الأرض بشوق وتلهف ضيفاً كريماً عزيزاً عليهم، شهراً فيه خير وإحسان ومحبة بين الناس، فعلينا أن نستقبله بما يليق به؛ لأن أيامه كلها خير، وأن نلتزم فيه بإخراج زكاة الأموال، إضافة إلى صدقة الفطر التي يدفعها الفقير والغني منهم، عن الصغير والكبير، الرجال والنساء بصفتها صدقة واجبة، وأيضاً إلى انتشار زيارة الأرحام والأقارب والأصدقاء والفقراء ودعوتهم على موائد الإفطار اليومية، فهذا كله نوع من أنواع التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فإن استقبال هذا الشهر الفضيل تتجلى فيه العبادة الخالصة لله رب العالمين، قال صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ عَمَلٍ

ابن آدم يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي⁽¹⁾.

كيف نستقبل رمضان وماذا نفعل في رمضان؟

هناك من يضيع ليالي رمضان في اللهو والسهر، ونهاره نوم وكسل، فيجب على أئمة المساجد أن يشجعوهم على استقبال رمضان في صحوة إسلامية مباركة؛ حتى تكون لنا عزة وكرامة، ينبغي أن يستغل المسلمون رمضان في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين على الساحة الفلسطينية، حتى لا تضيع فرصتهم، وأن يستغلوا هذا الشهر في العبادة والدعوة إلى الله، ولا يستغلوه في التجارة، ورفع الأسعار، والاستغلال، فهذا لا يليق بالشهر الفضيل، وهكذا يمر شهر رمضان دون رصد للأعمال الخيرية، فعلينا أن نبتعد عن التقصير، ونبدأ من جديد؛ لأن فيه ليلة هي أفضل من ألف شهر، وأنه الشهر الذي اختصه الله بنزول القرآن الكريم، وأنه شهر المغفرة، ومحو الذنوب والسيئات، مما يستدعي استغلال أيامه وساعاته، وكل لحظة من لحظاته في العبادات، وقراءة القرآن، والإكثار من الصدقات، والإحسان، والصلاة، والذكر، والاعتكاف، ومن آيات التوبة: {فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ}. (البقرة: 54)

ثم قال تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا} (النور: 31)، ثم قال تبارك وتعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} (الشورى: 25)، فاعلم أخي المسلم أن الندم توبة؛ لذلك نجد أن الله تبارك وتعالى قد منَّ علينا برحمته أنه ستر عيوبنا، وألزمنا أن نستتر أنفسنا، ويقول تعالى: {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...}. (الفرقان: 70)

عزيزي الصائم؛ عليك أن تتحلى بمكارم الأخلاق، حيث كان يدعو قائدنا محمد، صلى الله

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

كيف نستقبل شهراً هو من أعظم الشهور (رمضان الفضيل)

عليه وسلم: (...وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ).⁽¹⁾

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم، قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ).⁽²⁾

فلا بدَّ أيها الصائم الكريم أن تكون في شهر رمضان من ذوي الأخلاق الحسنة؛ لأنها تتبوأ في الإسلام موقِعاً من أعظم المواقع، وقد صح عنه، صلى الله عليه وسلم، (إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق)⁽³⁾، فالدين كله خلق، ويجب على المسلم التحلي بالخلق الحسن، والتجمل به، سواء أكان داعية أم غير داعية.

إذ الأخلاق من مقاصد البعثة الحمديّة، التي أكرم الله بها الإنسان في الأرض كلها، جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وجعلنا بفضلته ورحمته من أهل التقوى والمغفرة، يقول الشاعر:

ولو لم يعظ الناس من هو مذنب *** فمن يعظ العصاة بعد محمدٍ

فالصوم يقوي النفس ويهذبها، فهناك بعض الصائمين متوهمون أن الصوم هو الجوع والعطش، ويعطون عنايتهم لشراء ما لذ من الطعام والشراب، لا وألف لا!!

فالصوم في حقيقته يقودنا إلى الإيمان، ويقوي الأنفس، فليس الصوم الامتناع عن الأكل والشرب فحسب، بل هو ترك للصفات السيئة ونبذها، كاللغو، والسباب، والكذب،

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

2. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، وصححه الألباني.

3. السنن الكبرى للبيهقي: 191 / 10، وصححه الألباني.

والدجل، والنفق، والغيبة، والنميمة.

وفي ذلك يقول رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم: (الصَّيَامُ جُنَّةٌ؛ فَلَا يَرْفُثُ، وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ).⁽¹⁾

عزيزي الصائم؛ إن المراد من الصوم الوصول بالمؤمن إلى مقام التقوى والمراقبة، فليس معنى الصوم هو الامتناع عن المفطرات فقط، دون أن يتعدى ذلك إلى إصلاح النفس، بل الثمرة المطلوبة من الصوم الارتقاء بالنفس إلى مدارج الرقي الروحي، وصولاً إلى أخلاق أهل الإيمان.

إنّ رمضان بهذا المعنى هو فريضة عظيمة لترميم القلوب والأجساد، التي تعودت الانكباب على الشهوات طيلة العام، الأمر الذي يؤدي بها إلى الفساد والأمراض، فإن المعدة بيت الداء، والصوم هو الوسيلة لإعادة التوازن إلى الروح والجسد، وصولاً إلى الصحة التي يحتاجها كل مسلم.

فإن النفس البشرية لا تنال كرامتها إلا في رمضان (كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ).⁽²⁾

فالصوم عبادة خالصة لله عز وجل، ويقول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).⁽³⁾

عزيزي الصائم؛ من فوائد الصيام أن هذا الشهر هو شهر الصحة، فهو صحة للأجساد، صوموا تصحوا، وهو صحة للنفس، وسمو الروح، حتى إن بعض الأطباء بدأوا يُصومون

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

2. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.

كيف نستقبل شهراً هو من أعظم الشهور (رمضان الفضيل)

مرضاهم؛ لأن في الصيام صحة وشفاء، فيجب على المسلمين في أنحاء العالم كله أن يستقبلوا هذا الشهر، كما كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستقبله بالعبادة بصورها المتعددة؛ من صيام، وقيام، وتلاوة القرآن، وزكاة، وصدقة، واعتكاف.

يجب عليهم أن يحافظوا على هذه العبادة، التي هي ركن من أركان الإسلام، وأن يراعوا حرمة هذا الشهر الكريم في الشوارع، والأسواق، والأزقة، والأماكن العامة، وأن يظهروا الطابع الإسلامي الحضاري لبلادنا المباركة المقدسة، وهي أرض الرباط التي بارك الله فيها، فكونوا صائمين منتصرين، لا مفطرين مهزومين.

وإن هذا الشهر هو شهر التقوى، ففيه ينصاع الإنسان إلى أداء الشعائر الدينية بأكملها؛ كي يفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين، والإيمان هو ما وقر في القلب، ونطق به اللسان، وصدقه العمل.

يقول الشاعر:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً *** يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازقاً *** فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة *** ما أكل العصفور شيئاً مع النسر
تزود من التقوى فإنك لا تدري *** إذا جن ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة *** وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً *** وأكفائه في الغيب تنسج وهو لا يدري
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم *** وقد أدخلت أجسامهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها *** وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

فمن عاش ألفاً وألفين*** فلا بد من يوم يسير إلى القبر

فالصيام، والصلاة، والزكاة، والإنفاق، والصدقات كلها من أعمال الخير، وهذا كله من فضل الله علينا أن هدانا للإيمان، وجعلنا مسلمين، فعندما نترك المفطرات طاعة لله، يتحقق الصوم، وعلى الصائم أن يحرص على طاعة الله في سلوكه مع الآخرين؛ حتى يفوز بالأجر الموعود به من رب العالمين، فمن يتجاوز الحق في شعور الآخرين، فإن حسابه عسير. فالإنسان المسلم مكلف شرعاً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا كله ورد في القرآن الكريم والآيات كثيرة، فعلينا أن نكثر من قراءة القرآن في كل يوم، وبخاصة في شهر رمضان.

فالقرآن هو خير جليس لكل مسلم مؤمن وصائم، إن الشهر الفضيل اختصه الله للأمة الإسلامية تكريماً وتعظيماً لها، فاستعدوا يا معشر المسلمين لاستقبال رمضان على نهج رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، واغتنموا كل عمل خير؛ لأن الثواب مضاعف في هذا الشهر الفضيل، فالصوم له فوائد كثيرة: يعلمنا الصبر، وقوة الاحتمال، ويعلمنا العطف على الفقراء والجائعين طوال العام، فالصوم يربي المسلم على قوة العزيمة والإرادة.

وفي الختام؛ أسأل الله تعالى أن يكون شهر رمضان عهداً جديداً لشعبنا الفلسطيني المرابط على أرض الكنانة، وأكرر أننا محتاجون إلى وحدتنا، وبناء دولتنا الفلسطينية المباركة وعاصمتها القدس الشريف، حتى نحظى بالسعادة في الدنيا والآخرة، وفقني الله وإياكم لما فيه الخير والبركة، وأعاده الله علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية بالنصر، ورض الصفوف.

رمضان شهر الخير والبركات



والفتح المبين

الشيخ/ عبد الكريم خليل الكحلوت

من نسائم رحمة الله التي خصَّ بها هذه الأمة شهر رمضان، ذلكم الشهر العظيم الذي خصه الله بنزول كتاب الله الخالد (القرآن الكريم)، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِلَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (البقرة: 185)

ولحكمة أرادها الله نزل في هذا الشهر القرآن الكريم على رسولنا، صلى الله عليه وسلم، حيث نزل الكتاب العظيم ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وقد نزل جملة واحدة، وقد تنزل به الوحي خلال ثلاث وعشرين سنة، بحسب الوقائع والأحوال، أمر ونهي... قصة ومثل... عبرة وموعظة... وعد ووعد .. إلخ

أعظم به من شهر! فيه ربطت مشيئة الله بين الأرض والسماء، بهذا الكتاب الكريم. والله الحكمة والمشيئة، حيث فضل خلقه بعضهم على بعض، كما فضل الإنسان على الإنسان، ففضل الأنبياء والمرسلين على سائر البشر، وفضل المرسلين بعضهم على بعض، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}. (البقرة: 253)، كما فضل الأزمنة والأمكنة، ألا له الخلق والأمر.

شهر الفضائل والقيم :

وشهر رمضان شهر الخير والبركات، والفضائل والقيم، فهو عبادة، وأخلاق، وقيم عظيمة، مثل المؤمن فيه كنجحة في بستان مزهر، أينما وقعت حلت على زهرة ترشف من رحيقها، كذلك شهر رمضان، فرض الله علينا صيامه، وسنَّ لنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قيامه، شهر زاخر بالقيم والفضائل، ينتقل فيه المؤمن من خيرٍ إلى خيرٍ، فالصائم في ضيافة الله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ما لم يجرح صومه، ومن تلك القيم الفضائل، التكافل الاجتماعي؛ يمرض مريضهم فيعودونه، ولا يخفى على مسلم ما أعد الله له من الأجر العظيم على عيادة المريض، ولكي يحقق المسلم الصائم ما أعد الله من المثوبة الحسنة، والأجر العظيم، لا بدَّ له أن يتحلى بمكارم الأخلاق التي عني بها الإسلام كل عناية، فالصائم في ضيافة ربه، حرامٌ عليه أن يخرق صومه، فلا يكذب؛ لأن الكذب يؤدي إلى الفجور، والفجور يؤدي إلى النار، ولم يكن أبغض عند رسول الله من الكذب.

وأما الغيبة فهي من الكبائر التي ذكرها القرآن الكريم بأشع صورة، قال تعالى: { .. **أَجِبُّ** **أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ...** }. (الحجرات: 12)

وليحرص الصائم على أن يكون طعامه من حلالٍ خالص حتى تجاب دعوته، وحفاظاً على لحمه ودمه من النار، قال صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّهُ لَا يَرُبُّو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ**)⁽¹⁾، وقد حذر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المسلمين أن يخذشوا صومهم بمخالفات شرعية قولاً أو فعلاً، قال صلى الله عليه وسلم: { **مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ** }⁽²⁾، محافظاً على فرائضه التي فرضها الله عليه، وفي مقدمتها صلاة الفجر والعشاء في جماعة؛ حيث إن هذه الصلوات ثقيلة على المنافقين، وقد جاء في الحديث في فضل هاتين الصلاتين، قوله، صلى الله عليه وسلم: (**لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ**

1. سنن الترمذي، أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، وصححه الألباني.

2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا⁽¹⁾، فالصيام في جملة عبادة، قيم وأخلاق، سر بين العبد وربّه، وورد في الحديث القدسي عن رب العزة قوله، صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَخُلُوفٌ فَمِنَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)⁽²⁾.

الإنتصارات الرمضانية:

ذلك لأن الصيام سر بين العبد وربّه لا يعلمه إلا الله، وما دام المسلم ينعم برحمت الله في شهر رمضان، والصائم قريب من الله، عزيز عليه بهذه المكرمات الإلهية، أكرم الله المسلمين بانتصارات عظيمة، سجلها القرآن الكريم، وفي مقدمتها نزول القرآن الكريم، والنصر الأعظم يوم بدر، يوم التقى الجمعان ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يناشد ربه وعده الذي وعد به عباده المؤمنين، وقد علت راية الإسلام، واندحر العدو بجموعه، مُخْلِفاً وراءه أسراه وقتلاه، كما أن الله تعالى وعد أهل بدر بالأجر العظيم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (...وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)⁽³⁾.

العتق من النار:

ولله في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار، فإذا كانت الليلة الأخيرة، أعتق الله فيها بعدد ما أعتق في الشهر كله، ولكي يحقق المسلم الصائم ما يصبو إليه من الخير في شهر رمضان، فرض الله فيه صدقة الفطر على المسلمين جميعاً؛ الغني والفقير، الصحيح والمريض، الطفل والكبير، حتى من ولدته أمه في آخر يوم من أيام شهر رمضان قبل أن تغرب شمس ذلك اليوم، وهي في جملة طهرة للصائم من الرفت، واللّهو، وطعمة للمساكين.

1. صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب فضل العشاء في الجماعة.

2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك.

3. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس.

أحكام المعاشرة الزوجية في رمضان



الشيخ إحسان إبراهيم عاشور - مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فها قد دخل علينا شهر رمضان، أو أوشك، وقد يقع بعض الناس فيما يُبطلُ صِيَامَهُ، ممَّا يكون من علاقة بين الرجل وزوجه، خاصة إذا كان زواجهما قُبيل شهر رمضان، وحتى لا يَحْدُثَ هذا، كان لزاماً علينا أن نُبَيِّنَ ما الذي يَحِلُّ للرجل مِنْ زوجته، وما يَحْرُمُ عليهما، وماذا يَتَرْتَّبُ على المُخَالَفَةِ، وَفِعْلِ الحَظْوَرِ.

ويمكننا في هذا الصدد أن نقول: إنَّ المعاشرة الزوجية، فيما يتعلق بعبادة الصيام، تنقسم إلى قسمين، ولكلِّ قسمٍ منهما أحكامه الخاصة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً - مقدمات الجماع:

وتشمل النَّظَرَ، والقُبْلَةَ، واللمس، والمُعَانَقَةَ، ونحوها.

وهذا يختلف حُكْمُهُ بحسب حال الشخص، ومدى تأثير ذلك عليه أثناء الصيام: (أ) فإذا كان الزوجان، أو أحدهما يَغْلُبُ على ظَنِّه أنه لا يستطيع أن يَمْسِكَ نفسه، وَيَمْنَعَهَا من التماذي، والوقوع في الحظر، خاصة إذا كانا، أو أحدهما في سنِّ الشباب، فلا يَحِلُّ له التقبيل ونحوه؛ لأنَّه وسيلة إلى الوقوع في الحرام، ومظنة لفساد الصوم.

أحكام المعاشرة الزوجية في رمضان

(ب) وإذا كان يستطيع إمساك نفسه، ومنع شهوته، فإنه يُباح له التقبيل ونحوه؛ لأن ذلك بمفرده لا يُعدّ من المفطرات.

ودليل ذلك ما أخرج الشيخان عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ).⁽¹⁾

والمقصود بالإرب: هو حاجة النفس وشهوتها.

والمعنى: أنه ينبغي لكم الاحترار من القبلة، ولا تتوهّموا أنكم مثل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في إباحتها؛ لأنه يملك نفسه، ويأمن أن يتولد عنها إنزال، أو نحوه، وأنتم لا تأمنون ذلك، فطريقكم كف النفس، ومنعها من أن تحوم حول الحمى؛ لئلا يقع صاحبها فيما يفسد صومه، ويُعزّز هذا المعنى ما أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ، فَرَخَّصَ لَهُ، وَأَتَاهُ آخَرٌ، فَسَأَلَهُ فَنَهَاهُ، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ)⁽²⁾، وهو صريح في التفرقة بين من يستطيع إمساك نفسه، فيباح له، وبين من لا يستطيع فلا يُباح له.

أثر مقدمات الجماع على الصيام:

(أ) إذا حصل بين الزوجين تقبيل ونحوه، ولم ينزل من أحدهما شيءٌ أو نزل مذي، فلا يفسد صومه.

والمذي: هو ماء رقيق شفاف لزج، يخرج عند المداعبة، أو التفكير في الشهوة ودواعي الجماع.

(ب) وإذا نزل منه المني فقد فسد صومه، وعليه إمساك بقية يومه، وقضاء يوم مكانه بعد رمضان.

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم.

2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب كراهيته للشاب، وقال الألباني: حسن صحيح.

وَمَنِي الرَّجُل: هو ماءٌ غليظٌ دافقٌ، يَخْرُجُ عند اشتداد الشهوة، وَيَعْقِبُهُ فَتُورُ الْجَسَدِ، وانكِسارُ الشهوة، وله رائحة تشبه رائحة طلعِ النخل، أو البيض، أو ماء الترمس.
وَمَنِي الْمَرْأَةِ: هو ماءٌ رقيقٌ أصفرٌ، ينزل عند اشتداد الشهوة، ويعقبه فَتُورٌ في الجسم.

ثانياً - الْجَمَاعُ:

وهو مُحَرَّمٌ في نهار رمضان؛ لقوله تعالى: {أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...} (البقرة: 187)؛ فلما قيّد الإباحة بالليل دلّ على حرمة بالنهار .

ويُعَدُّ الْجَمَاعُ في نهار رمضان أعظمَ الْمُفْطَرَاتِ، وهو معصيةٌ عظيمةٌ، وكبيرةٌ من الكبائر، تستوجب عقوبةً شديدةً، وهذا ما فهمه الصحابة الكرام، رضي الله عنهم؛ فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ...)⁽¹⁾؛ فقد وافقه النبي، صلى الله عليه وسلم، على أنه هلك لولا الكفارة، وحسبه أنه هدمَ ركناً من أركان الدين.

أثر الجماع على الصيام:

- (1) إذا جامع الرجل زوجته في نهار رمضان، فقد أفسد صومه وصومها، سواء نزل من أحدهما المني، أو لم ينزل، ويجب عليهما بذلك قضاء يوم مع الكفارة؛ وهي صيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع؛ لِرَضٍ، أو هَرَمٍ، ونحوه، أطعم ستين مسكيناً.
- (2) وإذا حصل الجماع في غير الفرج؛ كالمُفَاخَذَةِ ومُحَوِّهَا، واقترن به نزول المني، فقد فسد صيام من نزل منه المني منهما، ويجب عليه القضاء والكفارة؛ لأنه أفسد صومه بجماع من حيث المعنى، وهو قضاء الشهوة، هذا عند المالكية، والراجح من أقوال العلماء أن عليه القضاء فقط دون الكفارة إضافة، إلى الاستغفار والتوبة، والله تعالى أعلم.

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ووجوب الكفارة.

تنبيهان مهمان:

الأول: إن إتيان المرأة في دُبْرِهَا حرامٌ مطلقاً، في رمضان، وفي غير رمضان، ولكنه في شهر رمضان أشدُّ حُرْمَةً، وأعظمُ إثماً، وهو المعروف بعمل قومِ لوط، وعقوبته القتل؛ لأنه من أعظم الكبائر، وأشنع المعاصي، وقد عاقب الله تعالى قومَ لوطٍ على هذه الفاحشة، باستئصالهم جميعاً، وإهلاكِهم، وتدمير قريتهم على رؤوسهم، وجعلهم عبرة لغيرهم، وآية على أن ما حَلَّ بهم ليس بعيداً عن فعل فعلهم، كما قال ربنا تبارك وتعالى: **{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ* مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ}**. (هود: 82 - 83)

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ غَضَباً شديداً، وأفسد صومه، ووجب عليه القضاء مع الكفارة، بعد التَّدم، والتوبة، والعزم الأكيد على عدم ارتكاب هذه الفاحشة مستقبلاً.

الثاني: إن الاستمناء (العادة السرية) حرام، وهو في رمضان أشدُّ إثماً، وعلى مَنْ فَعَلَهُ في نهار رمضان أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً، ويجب عليه القضاء عند جمهور العلماء، وقال المالكية: عليه القضاء والكفارة؛ لتعمُّد إنزال المني.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أحكام صيام



الشيخ الكبير والعجوز

الشيخ أحمد شوباش /مفتي محافظة نابلس

معلوم أنّ من شروط وجوب الصيام القدرة عليه من غير مشقة، إلا مشقة معتادة لغالب الناس، لا تنفك عنها العبادة غالباً، بالإضافة إلى الإسلام والعقل والبلوغ -التكليف- والطهارة من الحيض والنفاس.

والشيخ أو العجوز أو المسن قد يفقد شرط القدرة، أو العقل، أو لا يفقدتهما، كما أنه قد يصوم بمشقة بالغة، وقد لا يستطيع الصوم، فما البديل؟ وهذا ما سنناقشه فيما يأتي:

أولاً - سقوط الصيام عن الشيخ الكبير:

يجب على المسن الصحيح جسمياً وعقلياً أن يصوم؛ لأنه داخل في قوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة: 185)، وهذا باتفاق العلماء.

وقد اتفق العلماء على عدم وجوب الصيام على المسن الذي لا يستطيعه، أو يشق عليه مشقة شديدة مجهدة، أو يتضرر منه بالهلاك، أو فوات عضو من الأعضاء، أو بالمرض.⁽¹⁾

1. السيواسي: كمال الدين محمد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير، الناشر: دار الفكر، بيروت 2/350، ابن جزي: القوانين الفقهية 82، الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي في فقه الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م، عدد الأجزاء 18، 3/437، البهوتي، كشف القناع، 2/309.

ونقل عن غير واحد من العلماء الإجماع على سقوط الصوم عن الشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يطيقان الصوم⁽¹⁾، واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة: 286)، وقوله: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (الحج: 78)، وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ}. (البقرة: 185)

فهذه الآيات تدل على أن الله لا يكلف نفساً الإتيان بما لا تستطيع من أنواع العبادات، وأن الله يريد بالناس يسراً، فإن كان المسن يشق عليه الصوم، ويقع له به حرج شديد، فلا يجب عليه الصوم بدلالة الآيات الكريمت⁽²⁾، كما استدلوا بقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ}. (البقرة: 184) وقد اختلف العلماء في تفسير الآية؛ على النحو الآتي:

فقال بعضهم: كان ذلك أول ما فرض الصوم، وكان من أطاق الصوم من المقيمين صامه إن شاء، وإن شاء أفطره وافتدى، فأطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم نسخ ذلك.

* وقال آخرون: هي حكم خاص للشيخ الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم، كان مرخصاً لهما أن يفديا صومهما، بإطعام مسكين، ويفطرا، ثم نسخ ذلك.

* وقال آخرون: بل هو حكم ثابت لم ينسخ، وتأويله وعلى الذين يطيقون حال شبابهم وصحتهم إذا مرضوا وكبروا فعجزوا، فعليهم فدية.

* وقال آخرون: إنما هي في الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذين كبرا عن الصوم، فهما يكلفان

1. ابن عبد البر، الاستذكار 3/360، ابن المنذر: أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري، الإجماع، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1425هـ، 2004م، عدد الأجزاء 1، 50.

2. ابن عبد البر، الاستذكار 3/364، البهوتي، كشاف القناع، 2/309.

الصوم، ولا يطيقانه، فلهما أن يفطرا، ويطعما عن كل يوم مسكيناً.⁽¹⁾

وَعَنْ عَطَاءٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقْرَأُ {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ} (البقرة: 184)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا).⁽²⁾

فقوله {يُطِيقُونَهُ}: تعني يستطيعونه بمشقة بالغة، أو يتكلفونه بمشقة وجهد، وقيل في بعض وجوه التأويل أن (لا) مضمرة، والتقدير لا يطيقونه.

فإن صام المسن مع حصول المشقة أجزاء، وهو صريح المذهبين الحنفي والشافعي، ويدل على ذلك مفهوم مذهبي المالكية والحنابلة.⁽³⁾

وقالوا: إن الفطر رخصة له، لرفع الحرج عنه، فإن تحمل وأتى بالواجب، فقد أخذ بالعزيمة، وأجزأه ذلك. ومع ذلك؛ فالفطر أولى له؛ أخذاً بالرخصة، ولأن الدين قائم على التيسير، وإن كانت المشقة محتملة، فصيامه أفضل، وإن كانت المشقة تفضي إلى الهلاك، فصيامه لا يجوز. وإذا تغير حال المسن أثناء الصيام، فأصبح صائماً، ثم طرأ عليه العجز الدائم، وتغيرت حالته الصحية، فيباح له الفطر للضرورة باتفاق العلماء، ويخرج الفدية.⁽⁴⁾

وإن كان عاجزاً ثم طرأ له استطاعة وقدرة على الصيام، فإن كان أخرج الفدية، فلا قضاء

1. تفسير الطبري، 3/ 429.

2. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة.

3. السرخسي، المبسوط 3/ 92، النووي، المجموع 6/ 258، ابن عبد البر، الاستذكار 3/ 305، الزركشي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية 1422 هـ - 2002 م، لبنان - بيروت، عدد الأجزاء 3، 1/ 433.

4. الكاساني، بدائع الصنائع 2/ 97، حاشية الدسوقي 1/ 535، النووي، المجموع 6/ 258، ابن قدامة، المغني 3/ 33.

عليه، وإن لم يخرجها قضى.⁽¹⁾

وإذا بلغ المسن عجزاً عقلياً، فبلغ مرحلة فقدت الذاكرة إلى درجة الخرف، أو ما يعرف طبياً باسم (مرض الزهايمر) سقط عنه التكليف، ولم يجب عليه صيام ولا فدية، لما ورد عن عليٍّ، رضي الله عنه، أن النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ؛ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الْمَعْتُوهِ، أَوْ قَالَ: الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَشِبَّ).⁽²⁾

ثانياً - مباشرة المسن لزوجته:

يقصد بالمباشرة للمس، والضم، والتقبيل، ونحو ذلك من المباشرة فيما دون الفرج، ودون أن تحرك شهوته، فيؤدي إلى الجماع أو الإنزال، فمن كان حاله هكذا، يملك إربه، ولا يخشى الوقوع في الجماع، أو المباشرة الفاحشة، فقد رخص له في ذلك الحنفية والشافعية في قول، والحنابلة في المذهب⁽³⁾، وهو قول ابن عباس ويروى عن ابن عمر، رضي الله عنهم.⁽⁴⁾ وقد استدلوا بما ورد عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَبَّلُ، وَيُبَاشِرُ، وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِربِهِ).⁽⁵⁾

فالحديث يدل على أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يملك إربه، ويتمالك نفسه، ويسيطر عليها، والشيخ الكبير يكون كذلك لقلّة شهوته.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، (عَنْ الْمُبَاشَرَةِ

1. البهوتي: كشاف القناع، 2/310.

2. مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

3. السرخسي، المسوط 3/55، الشربيني، مغني المحتاج، 1/431، المرادي، الإنصاف، 3/271.

4. ابن عبد البر، الاستذكار 3/297، الترمذي، السنن 3/106.

5. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم.

لِلصَّائِمِ، فَرَحَّصَ لَهُ، وَأَتَاهُ آخِرُ، فَسَأَلَهُ، فَنَهَاهُ، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌ).⁽¹⁾
 وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَشَشْتُ، فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صَنَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا، قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ،
 وَأَنْتَ صَائِمٌ؟- قَالَ عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ فِي حَدِيثِهِ - قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ اتَّفَقَا، قَالَ: فَمَهْ).⁽²⁾

ثالثاً - الصوم عن المسن:

اتفق أهل العلم على عدم إجزاء الصيام بالنيابة عن المسن الحي، ونقل ابن عبد البر والقاضي عياض، رحمهما الله تعالى، الإجماع على ذلك⁽³⁾؛ لأنها عبادة بدنية محضة لا تدخلها النيابة.

فإذا تمكن المسن من القضاء، ولم يقض حتى مات، فهل يصوم عنه أولياؤه، أو يخرجون الفدية؟ هناك قولان للعلماء، أحدهما يقول بالفدية أو الإطعام، والآخر بالصوم عنه.

رابعاً - إعسار المسن عن دفع الفدية:

يرى جمهور العلماء وجوب الفدية على العاجز عن الصيام؛ فإذا أعسر عن دفع الفدية، تبقى في ذمته، فإن مات قبل دفعها، وما زال معسراً لم يأتهم؛ لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

خامساً - نذر المسن الصيام وهو غير قادر عليه:

إذا نذر المسن صياماً، وكان عاجزاً عنه، انعقد نذره ولزمته كفارة يمين، لما ورد عن عُقْبَةَ

1. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب كراهيته للشباب (المباشرة والتقبيل أثناء الصيام)، قال الألباني: حسن صحيح.
 2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم، قال الألباني: صحيح.
 3. ابن عبد البر، الاستذكار 3/340، شرح النووي على مسلم، 8/26.

ابن عامرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ).⁽¹⁾

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَمْ يُسْمِهِ، فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا فِي مَعْصِيَةٍ، فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَا يُطِيقُهُ، فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا أَطَاقَهُ فَلَيْفٍ بِهِ).⁽²⁾

كما أن للمسمن أن ينتقل من الصيام إلى الإطعام في كفارة الظهار باتفاق أهل العلم، إذا عجز عن الصيام، ولم يجد الرقبة، وهو بإجماع العلماء⁽³⁾، وذلك لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمُ تُوَعُّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (المجادلة: 3 - 4)، وكذلك في كفارة الجماع في نهار رمضان.

وفي حديث خُوَيْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، قَالَتْ: (لَا يَجِدُ، قَالَ: فَيَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: فَلْيُطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا).⁽⁴⁾

سادسا - اعتكاف المرأة المسنة:

يشرع الاعتكاف للمرأة باتفاق علماء المذاهب الأربعة.⁽⁵⁾

1. صحيح مسلم، كتاب النذر، باب في كفارة النذر.
2. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب من نذر نذراً لا يطيقه، قال ابن حجر: إسناده صحيح إلا أن الحفاظ رجحوا وقفه، وضعفه الألباني مرفوعاً.
3. ابن قدامة، المغني، 8/ 599.
4. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الظهار، قال الألباني: حسن.
5. بدائع الصنائع 2/ 13، ابن رشد، بداية المجتهد 1/ 313، النووي، روضة الطالبين 2/ 398، ابن قدامة، المغني، 3/ 129.

وذهب جمهور العلماء وهم الحنفية في قول، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، إلى أنه يشرع للمرأة عموماً الاعتكاف في المساجد التي يصلي فيها الرجال، ولا يصح اعتكافها في مسجد بيتها، وقال الحنفية في المذهب يكره اعتكافها في المساجد، إنما تعتكف في مسجد بيتها.⁽¹⁾ والصحيح مذهب الجمهور، لقوله تعالى: {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} (البقرة:187)، وهي المواضع التي بنيت للصلاة، وتشمل الرجال والنساء المسنين وغير المسنين، وقد ثبت في السنة النبوية أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أذن لحفصة ولعائشة، رضي الله عنهما، أن تعتكفا معه.⁽²⁾

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنَ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ).⁽³⁾

فهذه الأدلة تؤكد على مشروعية اعتكاف النساء في المساجد، ولكن يجب تقييده بمنع الفتنة؛ لأن الاعتكاف سنة، والفتنة حرام، وإذا ترتب عليه حرام وجب أن يمنع⁽⁴⁾، والمسنة في الغالب لا تصدر عنها فتنة، ولذلك الأمر فيه أوسع من الشابة.

تقبل الله منا والقارئين الكرام الصلاة والصيام والقيام، وجمعنا مع المتقين الأبرار، بصحبة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الأخيار.

1. المراجع السابقة.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء، وصحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه.

3. صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب العشر الأواخر من رمضان.

4. ابن عثيمين: محمد بن صالح، الشرح المتمتع على زاد المستقنع، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1422 هـ - 1428 هـ، عدد الأجزاء 15، 6/510.

ما لكم لا ترجون لله وقاراً



د. إسماعيل نواهضة / خطيب المسجد الأقصى المبارك

قال الله تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}. (نوح: 13 - 14)

ذكر المفسرون أقوالاً عدة في بيان معنى هذه الآية الكريمة، متقاربة المعنى، مختلفة اللفظ إلى حد ما، أبرز هذه الأقوال:

ما لكم لا تخشون الله عقاباً، وترجون منه ثواباً.

ما لكم لا تعلمون الله عظمة واحتراماً وإجلالاً.

بهذه الكلمات التي تقطع نياط قلوب المؤمنين الموحدين الصادقين، وتهز كل من له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، خاطب نوح، عليه السلام، قومه بعد أن بذل معهم كل ما في وسعه طيلة ألف سنة إلا خمسين عاماً من الدعوة، دعاهم ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية.

{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}. (نوح: 5)

ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يأل جهداً لهدايتهم، ولم يجد منهم في المقابل إلا الصدود، والإعراض، والاستهزاء، والسخرية، باستثناء القليل منهم، إن المرء يكاد يجزم أن هذه الكلمات إنما خرجت من نوح، عليه السلام، والألم يعتصر قلبه، والدهشة والاستغراب يملآن جوانحه،

أن يقابل رب السماوات والأرض، المنعم المتفضل على خلقه جميعهم بكل هذا الجحود والكران، فخيره سبحانه وتعالى إلى الخلق نازل، وشرهم إليه صاعد، يتحبب إليهم بالنعمة، ويتبغضون إليه بالكفر والعصيان.

أراد نوح، عليه السلام، بهذا القول أن يلين القلوب القاسية، ويحرك العقول المتحجرة، ويذيب الأحاسيس المتبلدة، كيف لا تعظمون الله، ولا توقرونه، وقد خلقكم أطواراً؟! فلو نظر الإنسان إلى أطوار خلقه المتعاقبة؛ من النطفة، إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن تكتمل عملية الخلق، لوجد أن الله تعالى هو الجدير بالعبادة، والتعظيم، والتقديس، ومن أبرز الغايات التي خلق الله الإنسان من أجلها، هي العبادة، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}.

(الذاريات: 56 - 58)

إن العبادة التي يريدها الله تعالى، يجب أن تشتمل على الأمور الآتية:

1. الأعمال الصالحة جميعها، التي يحبها الله تعالى، ويحبها الرسول، صلى الله عليه وسلم.
2. الاتصاف بالصفات الحسنة، والأخلاق النبيلة كلها.
3. معاملة الناس معاملة حسنة، كما جاء في الحديث الشريف: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ؛ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَّحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).⁽¹⁾

4. حب الله، وحب رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وحب الصالحين.

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

1. رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحین، 121/1، وحسنه الألبانی.

رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}. (آل عمران: 31 - 32)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحِبُّوا اللَّهَ؛ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي).⁽¹⁾

5. الإخلاص لله تعالى، وعدم الرياء في العبادة، فقد ورد عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ إِنِّي أَقِفُ الْمَوَاقِفَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَرَى مَوْطِي، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا}) (الكهف: 110)⁽²⁾

وهذه الصفات تجعل الإنسان في عبادة طوال حياته، وفي تصرفاته جميعها، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}. (الأنعام: 162 - 163)

أهداف العبادة:

1. تصفية النفس الإنسانية، والحيلولة بينها وبين اتباع الشرك والوثنية، وبينها وبين مباشرة الجرائم الاجتماعية؛ من الفواحش والمنكرات؛ كالزنى، والسرقة، والقتل، وغير ذلك.
 2. الحد من أنانية الذات، في السلوك والتصرفات، وتقوية الإحساس الجماعي بالآخرين في المجتمع؛ حتى يخرج العابد عن طريق عبادته، من دائرة الذات في نشاطه، إلى دائرة الجماعة، فما يصيبه من أرزاق فهو له وللآخرين، وما يقع به من مأس، فعليه كما على الآخرين.
- إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْظَمُ مَا يَتَصَوَّرُهُ الْبَشَرُ، قَالَ تَعَالَى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

(الزمر: 67)

1. المرجع السابق، 3/ 162، وصححه ووافقه الذهبي.

2. المرجع السابق، 4/ 366، وصححه وسكت عنه الذهبي.

وهذه الآية الكريمة لما قرأها الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو على المنبر، جعل يقول - هكذا بيده ويحركها، يقبل بها ويدبر - يجد الرب عز وجل نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله، صلى الله عليه وسلم، المنبر، حتى قلنا ليخرن به⁽¹⁾، وما هذا إلا من شدة تعظيم أعرف الخلق بربهم، صلوات الله وسلامه عليه، لربه عز وجل، فالتعظيم أصله: الانقياد والطاعة لكل مطاع، فانظروا فيما حولكم شرقاً وغرباً، وقلبوا صفحات التاريخ، تجدوا البشر قد انساقوا، خلف الذين يعظمونهم وساروا، وانقادوا لهم بالطاعة، وتعظيم الله تعالى وتوقيره، هو مبدأ الانقياد له سبحانه، تحقيق هذا التعظيم والتوقير في القلوب هو الموصل لرتبة الإحسان، الذي معناه: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

إن توقير الله عز وجل وتعظيمه في النفوس، فرض عين على كل مسلم، وهو مما ينبغي أن نعلمه أولادنا، حتى يخالط لحمهم، ودمهم، وعظمهم، وليس المقصود أن نعلمهم القرآن الكريم فيحفظونه فحسب، بل الواجب أن نعلمهم العمل بأحكامه، والتدبر لآياته، كما أن توقير الله عز وجل وتعظيمه ليس كلمات مجردة تتحرك بها الألسن بلا وعي أو فهم، وليس حركات مجردة، يؤديها الإنسان في عبادته الظاهرة.

إن الإيمان الحقيقي هو ما وفر في القلب، وصدقه العمل، يصدق ذلك ما جاء في الأثر: عَنِ أَنَسٍ قَالَ: (لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَنِّي وَلَا بِالْتَّحَلِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ).⁽²⁾

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح على

شرط مسلم.

2. كنز العمال، 1/ 28.

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن الحب لمن يجب مطيع

نعم؛ إن ملاك الأمر ما يقوم في القلب، ويصدقه اللسان وبقية الجوارح، لكن الحال اليوم كما بالأمس، كما في الغد، فكثير من الناس بصفة عامة، وكثير من المسلمين الذين يزعمون أنهم مسلمون مؤمنون، بالرغم من أنهم يصلون، ويصومون، ويحجون، كثير من هؤلاء لا يرجون لله وقاراً، حيث نجد كثيراً من هؤلاء -مع الأسف- يفعلون الكبائر، ويرتكبون الفواحش، ويأكلون أموال الناس بالباطل، ويتعاملون بالربا، ويأكلون أموال اليتامى ظلماً وعدواناً، ويحرمون أرحامهم من حقهن في الميراث، بل يصل بهم الأمر إلى حد القطيعة والخصومة، وشر من ذلك من يظهرون الاستقامة أمام الناس حياء منهم، ثم يعصون الله سراً، ولهذا يجعل الله أعمال هؤلاء -مهما كثرت وعظمت- هباءً منثوراً يوم القيامة، فلهؤلاء أقول: ما لكم لا ترجون لله وقاراً؟!

وأقول لمن يثيرون الشبهات حول شريعة الله المطهرة، وحول السنة النبوية الشريفة، أو من يدخلون في الإسلام ما ليس منه، تذكروا ما جاء عن عائشة، رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ).⁽¹⁾ أي؛ مردود عليه، وأقول أيضاً: ما لكم لا ترجون لله وقاراً؟!

وأختم حديثي بقضية حرمان النساء من حقهن في الميراث، مبيناً أن هذا التصرف هو من أفعال الجاهلية الأولى، حيث كان الناس يحرمون النساء من الميراث، متذرعين بأن الذي

1. صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

يستحق الميراث هو من يحمي الدماء، ويحمل السلاح، ويقاوم الأعداء، فكان الصغار والنساء لا يرثون، ولما جاء الإسلام أبطل هذه العادة القبيحة، وهذه الفعلة الشنيعة بنص القرآن الكريم، وبآيات قطعية الدلالة، فحرمان النساء المستحقات للميراث من عقار ذي قيمة؛ كمحل تجاري رائج، لكونه في موقع مميز، أمر خطير، ويشكل التفافاً على حكم الله تعالى، ومخالفة لقوله تعالى: **(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)** (النساء: 7)، الميراث مفروض من قبل الواحد الديان، من قبل قيوم السماوات والأرض.

فالله سبحانه لم يترك لنبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، أن يتولى بيان توزيع التركة، بل تولاه بذاته العلية، بنص القرآن الكريم، بواضح الآيات ذات الدلالة القطعية. والملاحظ في وقتنا الحاضر، أن الذين يفعلون ذلك ليسوا جهالاً بالحكم الشرعي، وليسوا أميين، بل من المتعلمين والدارسين للشريعة الإسلامية، وبعض هؤلاء من رواد المساجد الذين يحرصون على حضور الجماعة، فأقول لهم اتقوا الله، واعلموا أن التدين الحقيقي ليس في العبادات فحسب، وإنما في اتباع تعاليم الدين جميعها، على اختلاف أنواعها، اقرأوا قول الله تعالى: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}**. (النساء: 65)

نسأل الله تعالى أن يجعلنا والقارئ الكرام ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

القول المبين



في حكم سبِّ الربِّ والدين

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

تنتشرُ في بلادنا ظاهرةً قبيحةً فظيعة؛ هي شتمُ الربِّ، وسبُّ الدين، ونظراً لما لهذه الظاهرة الخطيرة من أثرٍ سلبي على عقيدة المسلم؛ رأيت أن أجمل أهم أحكامها؛ ليكون الناس على بينةٍ من خطرِها، فالتَّشْتُمُ: قَبِيحُ الكَلَامِ⁽¹⁾. وأصلُ السبِّ القطعُ، ثم كَثُرَ حتى صارَ السَّبُّ شتْماً⁽²⁾، والشتْمُ تَقْبِيحُ أمرِ المشتومِ بالقَوْلِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشْتَامَةِ، وَهُوَ قُبْحُ الوَجْهِ⁽³⁾، تَسَبُّ الدِّينِ - دِينَ الإِسْلَامِ - الذي رضيهِ اللهُ للعالمين، فقال سبحانه: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ} (آل عمران:19)، وقال عز وجل: {وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:3). وأهم هذه الأحكام:

1. سَبُّ الرَّبِّ وَالدِّينِ كَفْرٌ بَوَاحٌ وَرِدَّةٌ: أجمع علماء المسلمين في المشارقِ والمغربِ، واتفقت كلمتهم قاطبةً: (أنَّ سَبَّ الرَّبِّ وَالدِّينِ كَفْرٌ بَوَاحٌ، وَرِدَّةٌ مَا بَعْدَهَا رِدَّةٌ فِي كَلَامِ البَشَرِ)⁽⁴⁾. فالرِدَّةُ: إِجْرَاءُ كَلِمَةِ الكُفْرِ عَلَى اللِّسَانِ بَعْدَ وُجُودِ الإِيْمَانِ⁽⁵⁾ فشتْمُ الربِّ، وسبُّ الدينِ

1. لسان العرب، 318/12.

2. غريب الحديث للخطابي، 429/2.

3. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، 201/1.

4. انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 326/10، الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، 5577/7. الموسوعة

الفقهية الكويتية، 139/24، فتح العلي المالك، 347/2.

5. بدائع الصنائع، 134/7.

يتناقض مع الإيمان بالله تعالى، وتوقيره، وتعظيمه، قال تعالى: **{ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا }** (نوح: 13)، أي مالكم لا تخافون لله عظمةً وقُدرةً على أَحَدِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا ومجاهد: (مالكم لا ترون لله عظمةً)⁽¹⁾. وَرُوحُ الْعِبَادَةِ: هُوَ الْإِجْلَالُ وَالْحَبَّةُ. فِإِذَا تَخَلَّى أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ فَسَدَتْ⁽²⁾. وَأَيُّ كَلِمَةٍ أَكْبَرُ جُرْمًا مِنْ شَتْمِ خَالِقِ الْخَلْقِ، وَمَالِكِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَبْرُوتِ، وَأَيُّ كَلِمَةٍ أَعْظَمُ خَطِيئَةً مِنْ سَبِّ الدِّينِ الْقَوِيمِ، الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ أَشْرَفِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، قَالَ تَعَالَى: **{ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعُنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ }** (التوبة: 12)، قَالَ الْإِمَامُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه -أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْأَعْلَامِ، الَّذِي يُعَدُّ بِالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ -: (أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ مِنْ سَبِّ اللَّهِ، أَوْ رَسُولِهِ، أَوْ دَفَعِ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُقِرًّا بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)⁽³⁾. وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ: (وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى، كَفَرَ، سَوَاءً كَانَ مَازِحًا أَمْ جَادًّا. وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَهْزَأَ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرَسُولِهِ، أَوْ كُتِبِهِ)⁽⁴⁾؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ }** (التوبة: 65 - 66)، فَسَبُّ الرَّبِّ، وَالذِّينِ أَبْشَعُ مِنَ الْاسْتَهْزَاءِ. وَاعْتِدَاءٌ عَلَى مَقَامِ الْأُلُوْهِيَّةِ، وَالرَّبُوبِيَّةِ، وَجَلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

2. **يَسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ عَزْرٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَبْ يَقْتُلْ بِأَمْرِ الْحَاكِمِ الْمُسْلِمِ:** يَسْتَوْجِبُ مَقْتَرَفُ جَرِيْمَةِ سَبِّ الرَّبِّ وَالذِّينِ عِقَابًا عَظِيمًا، يَتَنَاسَبُ مَعَ جَرِيْمَتِهِ الْفِطِيْعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا }** (الأحزاب: 57)، فَالْلعنةُ

1. تفسير القرطبي، 18/ 303.

2. مدارج السالكين، 2/ 464.

3. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص512، الاستذكار لابن عبد البر، 2/ 150.

4. المغني، 9/ 28.

القول المبين في حكم سب الرب والدين

تسخطه، تتجلجل فوق رأسه، فهو ملعون في الدنيا، والآخرة، والعذاب المهين الذليل بجهنم ينتظره. فإن تاب وأتاب؛ فأمره إلى الله الغفور التواب، قال تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا} (النور:31)، وقال عز وجل: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر:53). فسبُّ الله ردةً، فإذا تاب السابُّ قُبِلَتْ توبته⁽¹⁾، وتكون التوبة بالنطق بالشهادتين، ويغتسل، ويكثر من الاستغفار، والعمل الصالح، ويؤدب تأديباً وجيعاً حتى يردعه عن العود إلى مثل ذلك⁽²⁾. وإن لم يتب هذا المجرم من جرميته؛ فإنه يقتل بحدِّ السيف بأمر الحاكم المسلم، قال النبيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)⁽³⁾. وقال عمر، رضي الله عنه: (مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَاقْتُلُوهُ)⁽⁴⁾. قال القاضي عياض: (لا خلاف أن سبَّ الله تعالى من المسلمين كافراً، حلال الدم)⁽⁵⁾. وقال ابن القيم: (مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، فَجَزَاؤُهُ الْقَتْلُ حَدًّا)⁽⁶⁾. وقال ابن القاسم من فقهاء المالكية: (وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى، أَوْ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ)⁽⁷⁾.

3. تجب مقاطعة من سبَّ الرب والدين، وتحرم مجالسته إلى أن يتوب: سبُّ الله تعالى،

وشتم دينه العظيم؛ يوجبان مقاطعة فاعلهما، قال الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ

1. زاد المعاد، 5/ 55، شرح العقيدة السفارينية، ص391، القوانين الفقهية لابن جُزي، ص240، وذهب بعض الفقهاء إلى عدم قبول التوبة، انظر: الذخيرة للقرافي، 12/ 18، المغني، 9/ 46.
2. انظر: الصارم المسلول، ص547، القوانين الفقهية لابن جُزي، ص240، المغني، 9/ 28.
3. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله.
4. زاد المعاد، 5/ 55.
5. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 2/ 582.
6. أعلام الموقعين عن رب العالمين، 3/ 105.
7. الذخيرة للقرافي، 12/ 18، وانظر قول الشافعية، عمدة السالك، 1/ 233.

إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}. (النساء:140)

4. **تَحْبِطُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ السَّابِقَةُ:** إذا مات المرتدُّ على رَدَّتِهِ، ولم يتبَّ عن جريمة كُفْرِهِ،

فيحبط عمله الصالح من صلاة، وصوم، وحجٍّ، وغيرها، وكأنها لم تكن؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ
يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة:217)، وحبوط العمل الصالح؛ ذهب الحنفية إلى أنه يتم
بنفس الردة، فبمجرد الردة يحبط عمله. وذهب الشافعية إلى أن ذلك يكون في حال مات على
الردة، ولم يتب منها⁽¹⁾. قال الماوردي من الشافعية: (حَبِطَ الْعَمَلُ لَا يَكُونُ بِنَفْسِ الرَّدَّةِ حَتَّى
يَقْتَرِنَ بِالْمَوْتِ)⁽²⁾، وعند المالكية: (لَوْ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ قَبْلَ ارْتِدَائِهِ، ثُمَّ ارْتَدَّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
الْإِسْلَامِ، أَنْ عَلَيْهِ أَنْ يُحْجَّ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ حَجَّةً أُخْرَى؛ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ)⁽³⁾. والراجح
أنَّ مَنْ ارْتَدَّ، ومات مرتدًّا؛ فتحبط أعماله الصالحة، أما إذا لم يبق على رَدَّتِهِ، وتاب، وأتاب؛
فلا تحبط⁽⁴⁾. أما مَنْ وقعت منه الرَدَّةُ أثناء العبادة؛ فعبادته التي يقوم بها تبطل؛ كمن يسبُّ
الدين في حجِّه. قال ابن قدامة: (لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي أَنَّ مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ
فِي أَثْنَاءِ الصَّوْمِ، أَنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ، وَعَلَيْهِ قَضَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، إِذَا عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ. سِوَاءَ أَسْلَمَ
فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهِ)⁽⁵⁾. قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.

(محمد: 9) وهل بعد الشتم، والسبِّ من كراهة؟

1. بدائع الصنائع، 7/ 136، الدر المختار، 1/ 13، الحاوي الكبير، 4/ 248.

2. الحاوي الكبير، 4/ 248.

3. المدونة، 2/ 227.

4. استوعب نقاش هذه المسألة ابن رشد القرطبي في البيان والتحصيل، 1/ 191 - 192.

5. المغني، 3/ 133.

5. **أثر سب الرب والدين على عقد الزواج:** يجرم على المرتد أن يتزوج مسلمةً، فهو بلا دين، لم يصح تزوجه⁽¹⁾، وإذا ارتد أحد الزوجين بعد العقد وقبل الدخول، انفسخ النكاح في الحال⁽²⁾. قال تعالى: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} (المتحنة: 10)، وقال تعالى: {فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا} (المتحنة: 10)، وقال الإمام السرخسي من الحنفية: (وإذا ارتد المسلم؛ بانته منه امرأته مسلمة كانت، أو كتابية، دخل بها، أو لم يدخل بها عندنا، وقال الإمام الشافعي: إن كان لم يدخل بها فكذلك، وإن كان بعد الدخول لا يتوقف انقطاع النكاح على انقضاء ثلاث حيض)⁽³⁾. والراجح من أقوال الفقهاء أن الردة سبب من أسباب فسخ العقد بين الزوجين، وإذا ما عاد المرتد منهما في أثناء العدة؛ فلا يلزمه عقد جديد، وإذا انتهت العدة، وبقي في رده؛ فيلزمه عقد جديد⁽⁴⁾. قال الإمام الشافعي: (لا تقع الفرقة بينهما حتى تمضي عدة الزوجة قبل أن يتوب، ويرجع إلى الإسلام، فإذا انقضت عدتها قبل أن يتوب؛ فقد بانته منه، ولا سبيل له عليها، وبينوتها منه فسح بلا طلاق)⁽⁵⁾.

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، أقر الذين أسلموا بعد كفرهم على زوجاتهم بعد أن أسلمن، ولم يأمرهم بتجديد عقود زواجهن، وأوضح الفقيه البهوتي من الحنابلة أثر الردة على عقد الزواج؛ فقال: (إن ارتد أحدهما بعد الدخول، وقف الأمر على انقضاء العدة، كما لو أسلم أحدهما، فإن تاب من ارتد قبل انقضائها؛ فعلى نكاحهما، وإلا تبينا فسحها منذ ارتد. وإن ارتدا، أو أحدهما قبله، أي قبل الدخول؛ بطل النكاح لاختلاف الدين)⁽⁶⁾.

1. الأم للشافعي، 6/177، القوانين الفقهية، ص131، المغني، 9/10، المهذب، 2/438.

2. المغني، 6/370.

3. المبسوط، 5/49.

4. انظر تفصيل ذلك في المغني، 7/175.

5. الأم للشافعي، 6/173.

6. الروض المربع شرح زاد المستنقع، ص533.

6. لا ولاية للمرتد في تزويج امرأة هو وليها كابنته: قال الإمام الشافعي: (وَلَا يَكُونُ لِلْمُرْتَدِّ أَنْ يَزَوِّجَ ابْنَتَهُ وَلَا أُمَّتَهُ وَلَا امْرَأَةً هُوَ وَلِيِّهَا مُسْلِمَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَلَا مُسْلِمًا وَلَا مُشْرِكًا، وَإِذَا أَنْكَحَ فَإِنْ كَاحَهُ بَاطِلٌ).⁽¹⁾

7. المرتد لا يرث أحداً من المسلمين: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ)⁽²⁾. قال ابن قدامة الحنبلي: (لَا نَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَنَّ الْمُرْتَدَّ لَا يَرِثُ أَحَدًا. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَلَا نَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ).⁽³⁾

8. لا تؤكل ذبيحة المرتد: قال الإمام الشافعي: لا تؤكل ذبيحة المرتد⁽⁴⁾. وقال ابن قدامة الحنبلي: (ذَبِيحَةُ الْمُرْتَدِّ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ رِدَّتُهُ إِلَى دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ، هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ).⁽⁵⁾

9. إن مات على رده فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين: فهذه أمورٌ تعبدية، والمرتد كافرٌ بالله تعالى، وبدينه القويم؛ فلا تؤدى هذه العبادات الدينية بحق من سبَّ الربَّ والدين، قال تعالى عن المنافقين الذين يبتغون الكفر، ويظهرون الإسلام: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} (التوبة: 84)، قال أبو يعلى الفراء: (وَإِذَا قُتِلَ لَمْ يُغَسَّلْ، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ خُرُوجِهِ بِالرِّدَّةِ عَنْهُمْ)⁽⁶⁾. فمن أظهر الكفر، وسبَّ الدين جهاراً نهاراً أولى

بمثل هذا الحكم من المنافقين.

1. الأم للشافعي، 6/177.

2. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم.

3. المغني، 6/370.

4. الأم للشافعي، 6/177.

5. المغني، 9/13.

6. الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، ص51، وانظر الأحكام السلطانية للماوردي، ص95. كفاية الأخيار، ص496.

الشتّم والسبّ في حال الغضب: أنوّه هنا على أمرٍ عظيمٍ يُلقيه الشيطانُ إلى كثيرٍ من الناس، وهو الغضبُ، فتجد كثيراً ممن يسبّونَ الربَّ والدين يتَحَجَّجونَ بالغضبِ؟ فهل الغضبُ حُجَّةٌ لتسويغِ هذه الكبيرةِ المُكفِّرة، والطامةِ الكبرى المنفِّرة؟ والسؤال الذي يجبُ أن يُسألَ، لماذا انتقى الربُّ، والدينَ ليشتمهما؟ أليس ذلك يدلُّ على قلبٍ خربٍ من الإيمانِ، وعدمِ توقيرٍ للجليلِ العظيمِ الرحمنِ جلَّ في علاه، فلماذا لا يشتمُّ كبيراً من كبراءِ الأرضِ، ويشتمُّ ربَّ الأربابِ، ولا يخافُ عذابهَ في الدنيا، ولا يومِ الحسابِ، فهل يسبُّ الإنسانَ مَنْ يجبُ، أم من ييغضُ؟ فإذا أحببتَ اللهَ فلماذا تسبّه؟ (لأنَّ سبَّ الدينِ لا يقعُ إلا من كافرٍ، ولأنَّه أشدُّ من الاستخفافِ بهِ، الموجبِ للكُفْرِ)⁽¹⁾، أما الغضبُ فقد روى أبو هريرةَ، رضيَ اللهُ عنه، أنَّ رجلاً قالَ للنبيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبُ، فَرَدَّدَ مَرَّاراً، قَالَ: لَا تَغْضَبُ)⁽²⁾، فالغضبُ المعترُّ في هذه الحالِ؛ هو الغضبُ الذي يستولي على الإنسانِ، وإن سألته ماذا قلت؟ فلا يدري ما قال، فلا يفقه قيلَ مِنْ قال. ولا إرادة له بالقول، ولا قصد؛ فهذا يوكلُ أمره اللهُ سبحانه وتعالى، ويؤدّبُ على ارتكابهِ هذا الجرمِ، ويتوبُ، ويستغفرُ، ويتشهدُ، ولا تمضي عليه بقيةُ أحكامِ الرِّدَّةِ. وأما مَنْ سبقَ لسانه، فتلفظَ بكلمةِ الكفرِ دونَ قصدٍ، ولا إرادةٍ، وجرث على لسانه؛ فإن صدقَ في دعواه، فيستغفرُ، ويتوبُ، ويتشهدُ، ولا تجري عليه بقيةُ أحكامِ الرِّدَّةِ؛ لقوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}. (الأحزاب: 5)

1. فتح العلي المالك، 2/355.

2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

1. حكم الصيام في البلد الذي يطول فيه النهار

السؤال: شخص يعيش في دولة النرويج حيث إن مدة النهار طويلة جداً، ووقت أذان الفجر الساعة الثانية والنصف صباحاً، وأذان المغرب الساعة العاشرة والنصف مساءً، فهل يجب الصوم حتى لو زادت فترة الصيام اليومية عن 20 ساعة متواصلة، أم أن هناك رخصة بالصيام بوقت أقل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وبما أن الله تبارك وتعالى قال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} (البقرة: 187)، فإن على المكلفين أن يصوموا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، حيث هم، ما داموا يميزون الليل من النهار، سواء قصر نهارهم أم طال.

أما من عجز عن الصوم لطول النهار، أو غير ذلك من الأسباب والأعذار، فله أن يفطر،

أنت تسأل والمفتي يجيب

على أن يقضي ما أفطره خلال العام، والله تعالى يقول: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة:184)

2. حكم استخدام لصقات النيكوتين في رمضان

السؤال: ما حكم استخدام لصقة النيكوتين في نهار رمضان؟

الجواب: إن لصقات النيكوتين من نوازل هذا العصر، وهي عبارة عن شريط مطاطي لاصق، ينبعث منه النيكوتين على هيئة مادة لزجة يمتصها الجلد، وتدخل إلى الدم عبر الشعيرات الدموية.

وقد اختلف العلماء المعاصرون في حكمها إلى فريقين، بين مانعين ومجيزين، ومن حجج المانعين أن هذه اللصقات تمد الجسم بالنيكوتين، كالتدخين تماماً، فلا فرق بينهما في الحكم، فلا يجوز استخدامها مثله.

أما المجيزون؛ فيرون أن ما يدخل الجسم عن طريق الجلد مثل الدهون والمواد المرهقة واللصقات العلاجية، كله ليس مفطراً.

والذي نميل إليه أن هذه اللصقات شبهة من الشبهات، والمسلم مأمور بالابتعاد عن الشبهات، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحْرَمُهُ...⁽¹⁾)، فالأحوط للدين الامتناع عن استخدام هذه اللصقات؛ حفاظاً على سلامة العبادة.

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

3. صيام من يجلس في مجالس الغيبة والنميمة وذكر العورات في رمضان

السؤال: هل يُقبل صيام من يجلس في مجالس الغيبة، والنميمة، وذكر العورات، في رمضان؟

الجواب: فإن من يفعل هذه المنكرات على خطر عظيم؛ بما اقترف من إثم الغيبة، والنميمة، ومساوئ الناس، والله غني عن صيام هذا، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)⁽¹⁾؛ وذلك لأنه لا يتم التقرب إلى الله تعالى بالطاعة، إلا بعد التقرب إليه بترك ما حَرَّمَ، واجتناب ما نهى عنه، خاصة الغيبة والنميمة؛ لأنهما آفتان خطيرتان، وإثمهما عظيم، والمغتتاب كمن يأكل لحم أخيه ميتاً، وذلك أسوأ من أكل الطعام والشراب في نهار رمضان، نسأل الله السلامة والعافية. أما من ناحية صيام المغتاب والنمام، فهو يسقط عنهما الفرض، غير أنهما يحرمان فضل الصيام وثوابه، والله تعالى أعلم.

4. حكم مشاهدة التلفاز في رمضان

السؤال: ما حكم مشاهدة التلفاز في رمضان؟

الجواب: إن التلفاز آلة ذات حدين؛ إما أن يُستثمرَ في الخير؛ كبت قراءة القرآن، ودروس العلم، والبرامج النافعة، وهذا كثير، فيكون حلالاً؛ بل يُؤجر مشاهدته إذا لم يؤخر فريضةً، أو يُفوّت واجباً، وإما أن يُستخدم في الشر والباطل؛ كمشاهدة المسلسلات الساقطة الهابطة، وما أكثرها! فيكون حراماً، يؤثم فاعله، وخاصة في رمضان الذي أصبح عند كثير من الناس شهر المسلسلات، والأفلام، والفوازير والمسرحيات، الصادة عن ذكرِ الله، واستثمارِ موسم الخيرات، وهذا ينقص أجر الصائم؛ وقد يُذهبه، فالصائم يترك بصيامه أشياء كانت مباحة له في غير

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.

أنت تسأل والمفتي يجيب

رمضان، فمن باب أولى أن يترك المحرمات التي لا تحل له في الأحوال والأوقات جميعها؛ ليكون في عداد الصائمين حقاً، فقد كان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا، ولا نغتاب أحداً، وإنَّ الصوم الحقيقي؛ هو صوم الجوارح عن محارم الله تعالى، أما من ناحية صيام المغتاب والنام، فهو يسقط عنهما الفرض، غير أنهما يحرمان فضل الصيام وثوابه، والله تعالى أعلم.

5. حكم الإسراف في إعداد الموائد الرمضانية

السؤال: ما حكم الإسراف في إعداد الموائد الرمضانية؟

الجواب: انشغل الناس في صنع أنواع الطعام والشراب، وتفننوا في إعداد الأطباق، وتنويعها، حتى أذهب ذلك وقت ربات البيوت، وانشغلن بذلك عن العبادة، وصار ما ينفق من الأموال ثمناً للأطعمة والأشربة أضعاف ما ينفق في الطاعة والقربة، وأصبح الشهر شهر التخمّة والسمنة وأمراض المعدة، يأكل بعض الناس أكل المنهومين، ويشربون شرب الظالمين، فإذا قاموا إلى صلاة التراويح قاموا كسالى، وبعضهم يخرج بعد أول ركعتين، وآخرون يختصمون مع الإمام إذا أطل الصلاة قليلاً حسب تقديرهم، فأرهق جهودهم، الذي أنهكته التخمّة، وأوهنه الشَّبَع، وأشغله الحرص على متابعة المسلسلات الفاسدة، والفوازير المخجلة، والعروض الهابطة.

وفضلاً عن ذلك؛ فإنَّ هذا يُعدُّ إسرافاً وتبذيراً نهى عنه الإسلام؛ فقد قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (الفرقان:67)، وقال جل في علاه: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} (الإسراء:27)، وقد قيل: لا خير في الإسراف ولا إسراف في الخير، والعاقل من يأكل ليعيش، لا من يعيش ليأكل، فالذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، فالنار مثوى لهم.

6. حكم الجمع بين قضاء رمضان وصيام الأيام الستة من شوال

السؤال: ما حكم الجمع بين قضاء رمضان وصيام الأيام الستة من شوال **بِنِيَّةٍ** واحدة؟
الجواب: لا يصح الجمع بين قضاء رمضان، وصيام الأيام الستة من شوال **بِنِيَّةٍ** واحدة؛ لأنهما عبادتان مقصودتان لذاتيهما، وكل واحدة منهما مطلوبة وحدها استقلالاً، ولا تدخل إحداهما في الأخرى؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)⁽¹⁾؛ فقد وضح النبي، صلى الله عليه وسلم، أن الأيام الستة غير أيام رمضان، وأنها تُكَمَّلُ لصائمها أجر صيام الدهر.

فالمطلوب هنا صيام شهر رمضان، مضافاً إليه ستة أيام من شوال؛ حتى يَحْصُلَ الصائم على أجر صيام الدهر؛ جرياً على قوله تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} {الأنعام: 159}، وَمَنْ جَمَعَ الْقِضَاءَ مَعَ الْأَيَّامِ السِّتَةِ يَكُونُ قَدْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَقَطْ؛ لِأَنَّ الصِّيَامَ عِبَادَةً مُضَيِّقَةً، لَا يَتَسَعُ وَقْتُهَا لِأَكْثَرِ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَحَصَلَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ، لَا أَجْرَ صِيَامِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ:

(1) من دخل المسجد لصلاة الظهر عند إقامة الصلاة؛ فدخل مع الإمام بنية الفرض والسنة القبلية معاً، فهذا لا يصح؛ لأن كل واحدة منهما عبادة مستقلة، مطلوبة لذاتها، ولا تندرج إحداهما في الأخرى، ولا تُجزئ هذه الصلاة إلا عن الفرض؛ لأن الفرض وُجِدَتْ نِيَّتُهُ، وهو أولى من النافلة وألزم.

(2) من فاتته صلاة الظهر، فصلى العصر بنية أداء صلاة العصر، وقضاء صلاة الظهر معاً، فلا يصح الجمع بينهما، وتُجزئ الصلاة عن الظهر الفائتة؛ لأنها أولى، ووقت العصر موسع.

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعاً لرمضان.

7. قضاء أيام من رمضان

السؤال: دخل عليّ رمضان، ولم أقضِ الأيام التي أفطرتها من رمضان السابق، فماذا يلزمني؟

الجواب: من وجب عليه قضاء شيء من رمضان، فعليه أن يبادر بالقضاء قبل دخول رمضان آخر؛ مسارعة إلى براءة الذمة، والخروج من عهدة التكليف، ولا يجوز تأخير القضاء دون سبب؛ مخافة العوائق من مرض، أو سفر، أو موت، فإن دخل رمضان آخر، ولم يقضِ لعذر شرعي؛ كمرض، أو حمل، أو رضاع، فعليه القضاء فقط؛ لأنه معذور بالتأخير. أما إذا أخر القضاء بغير عذر شرعي، فلا يلزمه إلا القضاء عند الحنفية؛ لأن القضاء عندهم على التراخي، وليس على الفور.

وقال جمهور العلماء: لا يجوز تأخير القضاء إلى ما بعد رمضان آخر من غير عذر؛ لقول عائشة، رضي الله عنها: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، قَالَ يَحْيَى الشُّغْلُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)⁽¹⁾، فلو جاز التأخير لأخرته؛ ولأن الصوم عبادة متكررة، فلم يجز تأخير الأولى عن الثانية، كالصلوات المفروضة؛ فإن أخر القضاء بغير عذر، فعليه مع القضاء فدية طعام مسكين عن كل يوم.

ورأي الحنفية أصح وأقوى؛ لأن الفدية تجب خلفاً عن الصوم، عند العجز عنه عجزاً لا ترجى معه القدرة عادة على الصيام؛ كما في حق الشيخ الفاني، والمريض الزمن، وهذا ليس عاجزاً؛ لأنه قادر على القضاء، فلا معنى لإيجاب الفدية عليه مع القضاء؛ لأنه يكون جمعاً بين الشيء وبدله، ولا دليل يؤيد القول به.

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يقضى قضاء رمضان.

8. المقصود بليلة القدر

السؤال: ما المقصود بليلة القدر؟

الجواب: ليلة القدر ليلة عظيمة جليلة، تفوق ليالي السنة كلها في الفضل، قال تعالى في محكم التنزيل: **{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}** (القدر: 3)، والذي يدل أيضاً على رفعة هذه الليلة؛ اسمها (القدر)، حيث وردت خمسة أقوال في سبب التسمية:

أحدها: أنها ليلة العظمة، يقال: لفلان قدر، أي منزلة وعظمة، قاله الزهري، ويشهد له قوله تعالى: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}**. (الزمر: 67)

الثاني: أنه الضيق؛ أي هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون، قاله الخليل ابن أحمد، ويشهد له قوله تعالى: **{وَمَنْ قَدَرِ عَلَيْهِ رِزْقُهُ}**. (الطلاق: 7)

الثالث: أن القدر الحكم؛ لأن الأشياء تقدر فيها، قاله ابن قتيبة، ويشهد له قوله تعالى: **{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}**. (الدخان: 4)

الرابع: لأن من لم يكن له قدر صار بمراجعاتها ذا قدر؛ قاله أبو بكر الوراق.
الخامس: لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وينزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذو قدر؛ حكاه شيخ ابن الجوزي، علي بن عبيد الله.

ولا مانع من اجتماع هذه المعاني كلها لليلة القدر، فهي ليلة القضاء والحكم، وليلة التدبير، وليلة الشأن العظيم، والشرف الرفيع، لذلك أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، بالتماسها في الوتر من العشر الأواخر، وإحيائها بالصلاة والذكر والقيام والقربات؛ طلباً للفضائل المجتمعة فيها، ولقوله، صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا،**

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).⁽¹⁾ والله تعالى أعلى وأعلم

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان.

الاعتكاف



في المسجد الأقصى المبارك

د. الشيخ ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

كما كان الصوم علاجاً لمن ضعفت همته، وخالطته الشهوات، وطغت عليه الرغبة الجاحجة في الزواج، كان الاعتكاف طريقاً لانقطاع العبد عن الخلق، والخلوة مع الله جلّ جلاله، والاشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (البقرة: 125)، وقال أيضاً: {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} (البقرة: 187)، وقد شرع في أفضل ليالي السنة؛ وهي العشر الأواخر من رمضان؛ فقد جاء في الحديث: (عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ)⁽¹⁾، وقد حافظ صلى الله عليه وسلم، على الاعتكاف حتى توفاه الله سبحانه، وقد تركه مرة ففضاه في شوال⁽²⁾، واعتكف مرة في العشر الأول، ثم الأوسط، ثم العشر الأخير؛ يلتمس

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها.

2. زاد المعاد: 1/ 51.

ليلة القدر، ثم تبين له أنها في العشر الأخيرة؛ فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل⁽¹⁾، ولما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا).⁽²⁾

يرغب كثير من المسلمين من أبناء الشعب الفلسطيني أداء مناسك العمرة، وبخاصة في شهر رمضان المبارك، للحديث عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لَأُمَّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ: مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ؟ قَالَتْ: أَبُو فُلَانٍ، تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاضِحَانِ، حَجَّ عَلَيَّ أَحَدَهُمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا، قَالَ: فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي)⁽³⁾، وقد لا يتسنى لكثير منهم السفر لأداء العمرة إما لأسباب مادية، وإما لأسباب أمنية من تحكم اليهود في المعابر، ومنع كثير من أبناء شعبنا من السفر، وقد غفل كثير من أبناء شعبنا عن فضل الاعتكاف في رمضان، وبالذات في المسجد الأقصى المبارك، رغم قربه، وعظيم ثوابه؛ وبخاصة في ظل هذه الهجمة الشرسة من قبل قوات الاحتلال؛ لمنع المصلين من الوصول إليه، والتمهيد لهدمه، فأعداء الله تعالى لا يسمحون لمعظم المسلمين من دخوله إلا في رمضان، وفي أيام الجمع منه، ولن يبلغ من العمر عتياً، ومعلوم أن المسجد الأقصى هو من المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ

1. مختصر زاد المعاد، لمحمد بن عبد الوهاب: 1/ 85.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان.

3. صحيح البخاري، كتاب الحج، أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب حج النساء.

الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك

عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)⁽¹⁾، جاء في فضل الصلاة في المسجد الأقصى عن أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنِعْمِ الْمُصَلَّى، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ⁽²⁾ مِنَ الْأَرْضِ، حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)⁽³⁾ وهذا الحديث من دلائل نبوته، صلى الله عليه وسلم، قال الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه مشيخة ابن طهمان: (ومن المؤسف أن وقائع الأحداث تشير إلى أننا في طريق تحقيق هذا الحديث؛ الذي هو من دلائل النبوة، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس؛ ستستمر وتتصاعد وتشتد؛ لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا جميعاً، ولا شك أن يكون بعد ذلك الفرج والنصر إن شاء الله، والله الأمر من قبل ومن بعد، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون).⁽⁴⁾

1. صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
2. ومعنى شطن فرسه من الأرض: الشطن هو الحبل، وقيل: الحبل الطويل الشديد القتل، يستقي به، وتشد به الخيل، والجمع أشطان. 237/ 13.
3. أخرجه الحاكم في (المستدرک): 4/ 509 وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: 4/ 10، رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: 6/ 954.
4. إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، هشام العارف: 2/ 28.

الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك ضرورة:

نظراً لما يتعرض له المسجد الأقصى اليوم من اقتحامات يومية، ومخططات تهويدية، وحفريات تدميرية؛ فإن الواجب يحتم علينا نحن أهل فلسطين أن ندافع عن المسجد الأقصى بكل ما أوتينا من قوة، والاعتكاف في المسجد الأقصى أقل ما يمكن تقديمه لهذا المسجد الأسير، وصدق الشاعر الذي ناشد صلاح الدين تحريره، فقال:

جاءت إليك ظلامه *** تسعى من البيت المقدس

كل المساجد طهرت *** وأنا على شرفي أنجس

ومن لم يستطع الوصول إليه؛ فليهد إليه الزيت الذي يسرج في قناديله، فعن ميمونة مولاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: (يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس، قال: اتئوه فصلوا فيه - وكانت البلاد إذ ذاك حرباً- فإن لم تأتوه وتصلوا فيه، فابعثوا بزيت يسرج في قناديله).⁽¹⁾

1. ورد الحديث بطرق متعددة، بعضها الصحيح والحسن، وبعضها الضعيف والمنكر، فقد أخرجه أبو يعلى (12/ 523، رقم 7088)، قال الهيثمي (4/ 7): روى أبو داود قطعة منه من حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ورجاله ثقات، وأخرجه أيضاً: أحمد (6/ 463، رقم 27667)، وأبو داود (1/ 125، رقم 457)، وإسحاق بن راهويه (1/ 106، رقم 1)، قال المحقق د. عبد الغفور البلوشي في تعليقه على مسند إسحاق: رجاله ثقات: 106/ 5، ورواه ابن ماجه (1/ 451، رقم 1407)، قال البوصيري في إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (2/ 14): إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقال الألباني: حديث صحيح، صححه البوصيري، وحسنه النووي.

من أدب الاعتكاف:

لما كان المقصود من الاعتكاف الانقطاع عن البشر، والتفرغ لعبادة الخالق وذكره؛ كان على المعتكف أن يراعي الآداب الخاصة بالاعتكاف؛ من ذكر الله، وتلاوة القرآن، والإكثار من النوافل، وألا يكون الاعتكاف موسماً للاجتماع والضحك، والإكثار من الطعام والشراب والكلام؛ فكل هذا يتنافى مع الحكمة من مشروعية الاعتكاف؛ من صفاء للقلب، ونقاء للسريرة، نسأله سبحانه أن يوفق أهل بيت المقدس، وأهل فلسطين بعامة، على أداء هذه الشعيرة في شهر البركة، وشد الرحال إلى المسجد الأقصى.

توصية للأوقاف:

نظراً لانقطاع أهل فلسطين عن المسجد الأقصى، وجهلهم لمعالمه، فأرى في هذا المقام أن أوصي أوقاف القدس؛ بأن تعقد الدورات والندوات العلمية لتعريف المعتكفين في المسجد بأهم معالمه، وببقية معالم مدينة القدس، وأرى أن من الواجب على المعتكفين الالتحاق بهذه الدورات؛ للاطلاع على المدارس والقباب والمصاطب العلمية في القدس ومسجدها الأقصى المبارك.

حقوق اليتيم في الشريعة الإسلامية



د. محمد خليل محسن

اليتيم هو من فقد أباه، والعائل الذي يرعاه، وهو صغير، ويبقى اليتيم يتيماً حتى بلوغه الحلم، أي حتى تنتهي مرحلة الطفولة، وبانتهاء مرحلة الطفولة، وبلوغ اليتيم سن الرشد، يزول يتمه، ولا شك في أن اليتيم أول سهم يصيب قلب الإنسان في هذه الدنيا، وأول لكمة تصفع خده في هذه الدار، وأول نكبة تعتري شخصه في هذا الوجود، قلما تقوم له بعدها قائمة، بل قلما يجد بعدها سبيلاً إلى السعادة والهناء؛ وحفاظاً على اليتيم من غوائل الدهر، ونوائب الأيام، فقد اعتنى الإسلام باليتامى عناية فائقة، منذ أربعة عشر قرناً، وفي الوقت نفسه قرر لهم حقوقاً، أغفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقواعد القانون الدولي، إذ لم يرد ذكرها في كل منهما.

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم، نجد أن ذكر اليتامى، قد ورد في ثلاثة وعشرين موضعاً، خمسة منها وردت في مواضع تعبر عن أحكام شرعية واجبة التنفيذ، وأحد عشر موضعاً تكون أحكاماً شرعية النفاذ ديانةً، فالنوع الأول يتعلق بأموال اليتامى، والثاني يتعلق بالحفاظ على حياة اليتيم، وإحسان معاملته.

حقوق اليتيم في الشريعة الإسلامية

ففي النوع الأول، والمتعلق بأموال اليتامى، نجد أن الإسلام قد رسم سياسة واضحة المعالم؛ إذ وضع أحكاماً شرعية، يجب تطبيقها قضاءً، بمعنى أنه يمكن المطالبة القضائية بضرورة رد أموال اليتيم إليه بعد بلوغه سن الرشد، وضرورة محاسبة من تولى أمره أو وصيه على ما أنفق من مال، وأما فيما يتعلق بالآيات الخاصة بحسن معاملة اليتيم، فإنها تتضمن أحكاماً شرعية دينية، يجب تطبيقها من الناحية الدينية، وليس من الناحية القضائية.

عناية الإسلام المتقدمة باليتيم:

لقد اعتنى القرآن الكريم باليتيم عناية فائقة، منذ اللحظة الأولى التي نزل فيها القرآن الكريم، إلى أن أتم الله تشريعه للمؤمنين، ويتضح ذلك عندما عاد الوحي إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد فترة انقطاع عنه؛ إذ نزل ليؤكد له حسن رعاية الله، وعنايته به، قبيل اختياره نبياً وهدياً للبشرية، وكان يتيماً قد حرم من عاطفة الأبوة والأمومة، فأولاه الله العناية واللطف والرعاية، وعبر عن ذلك القرآن الكريم، بقوله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى* فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (الضحى: 6 - 11)، ففي الآيات الكريمة توجيه إلى جماعة المسلمين، وحثهم على رعاية كل يتيم، وإلى كفالة كل سائل، وإلى التحدث بنعمة الله الكبرى عليه، وهذه التوجيهات بدءاً من إكرام اليتيم، والنهي عن قهره، وكسر خاطره وإذلاله، إلى إغناء السائل مع الرفق به، وحفظ كرامته، كانت من أهم إحياءات الواقع في البيئة الجالحة المتكالبية، التي لا ترعى حق ضعيف غير قادر على حماية حقه بسيفه، حيث رفع الإسلام هذه البيئة بشريعة الله إلى الحق والعدل والتحرج والتقوى، والوقوف عند حدود الله، الذي يحرس حدوده، ويغار عليها، ويغضب للاعتداء على حقوق عباده الضعفاء، الذين لا يملكون قوةً ولا

سيفاً، يذودون عن هذه الحقوق.

ففي هذا التوجيه كذلك دعوة للمسلمين بأن يعطفوا على اليتيم قدر جهدهم، وأن يحسنوا إليه ما استطاعوا، وأن يتخذوا له من بينهم وصياً يخلف أباه في رعاية شؤونه، وتدبير أموره، والإشراف على مصالحه، حتى يبلغ أشده، وليحفظ ماله وينميها، ويثقف عقله ويغذيه، وليغرس فيه الأخلاق العالية.

وزيادة في الحرص على اليتيم، فقد اعتبر القرآن الكريم كل من يحتقر اليتيم، ويهمل أمره، آية من آيات التكذيب بيوم القيامة (يوم الدين)، فقال تعالى: **{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ}**. (الماعون: 1 - 2)

المحافظة على ما لليتيم:

لقد كانت الدعوة إلى الحفاظ على اليتيم وأمواله دعوة الأديان كلها، فقال تعالى: **{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَنْ نَرِزُقُكُمْ وَإِبَائِهِمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...}** {الأنعام: 151 - 152}، وقد شدد الإسلام على عدم الاقتراب من أموال اليتامى، فقال تعالى: **{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا}**. {الإسراء: 34}

ولقد حذر القرآن الكريم من أكل أموال اليتامى ظلماً، وصور ذلك تصويراً مفزعاً؛ صوره بصورة النار في البطون، وصورة السعير في نهاية المطاف، فهؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى مصيرهم إلى النار، التي تشوي البطون والجلود، فقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ}**

حقوق اليتيم في الشريعة الإسلامية

الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء: 10)، بل إن القرآن الكريم قد قرن النهي عن الاقتراب من مال اليتيم بالنهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، كما هو واضح من الآيات المذكورة آنفاً من سورة الأنعام.

ولما هاجر الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة المنورة، كانت نفوس الناس آنذاك في مكة المكرمة، قد تأثرت تأثراً شديداً بالوصايا القرآنية المتعلقة باليتيم وأمواله، فوقعوا في حيرة من أمرهم، أيتركونه هكذا دون رعاية، فيفسد أمره، ويختل شأنه، أم يبقون على رعايته، مع عزله عن أبنائهم في المأكل والمشرب؛ فيشعر بالذلة والمسكنة، أم يخاطونه، فيعرضون أنفسهم لأكل شيء من ماله؟ وهكذا استمروا في حيرتهم، حتى نزل قول الحق تبارك وتعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** (البقرة: 220)، ففي هذا النص توجيه للجماعة المسلمة بأن تراعي مصالح الضعفاء فيها، ولا شك في أن اليتامى يفقدتهم آباءهم وهم صغار ضعاف، أولى برعاية الجماعة وحمایتها؛ رعاية أنفسهم، وحمایة أموالهم.

ومن خلال النظر في سورة النساء نجد أنها قد أبرزت عناية خاصة باليتيم، وحثت على العناية به، وبينت أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، فقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...}** (النساء: 1)، فاليتيم هو أخ لأبناء المجتمع المسلم، ورحم لهم، لذلك أمر الإسلام بالقيام له بحق الأخوة، وحق الرحم، وطالب بالحفاظة على أمواله، وتهذيب نفسه، وعدم إهماله، فقال تعالى: **{وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}** (النساء: 2)، ففي الآية الكريمة نهى عن أكل أموال اليتامى بالباطل، وفيها أمر بإعطاء اليتامى أموالهم التي هي بين أيادي أوصيائهم،

أو أولئك الذين يتولون أمرهم، فكأن الحق تبارك وتعالى يقول لهؤلاء: (أعطوا اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم، ولا تعطوهم الرديء في مقابل الجيد، كأن تأخذوا أرضهم الجيدة، وتبدلوهم منها من الرديئة، أو ماشيتهم، أو أسهمهم، أو نقودهم - وفي النقد الجيد ذي القيمة العالية، والرديء ذي القيمة الهابطة - أو أي نوع من أنواع المال فيه الجيد، وفيه الرديء، وكذلك لا تأكلوا أموالهم بضمها إلى أموالكم، كلها أو بعضها، إن ذلك كان ذنباً كبيراً⁽¹⁾)، فهذه الآية جاءت لإعطاء اليتامى أموالهم في حالي اليتيم والرشد، وفي قوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا} إشارة إلى أن أكل مال اليتيم، أو تبدل الخبيث بالطيب منه، أو ما ذكر من مجموع الأمرين، وكانت تفعله الجاهلية، وكان في حكم الله حوباً كبيراً؛ أي إثماً عظيماً.

وأضاف الحق تبارك وتعالى ما يؤكد على تلك الرعاية لليتيم، والحفاظة عليه (حتى يبلغ أشده)، ويشدد عوده، فيعطى له كل ما تركه له أبوه، إلا ما أنفق عليه منه، فقد قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}. (النساء: 6)

ففي هذا النص دقة في الإجراءات التي يتسلم بها اليتامى أموالهم عند الرشد، كذلك يبدو واضحاً في هذا النص التشديد في وجوب المسارعة إلى تسليم أموال اليتامى إليهم، بمجرد ظهور علامات الرشد - بعد البلوغ - وتسليمها إليهم كاملة سالمة، والحفاظة عليها أثناء القيام عليها، وعدم المبادرة إلى أكلها بالإسراف قبل أن يكبر أصحابها فيتسلموها، مع الاستعفاف عن أكل شيء منها مقابل القيام عليها - إذا كان الولي غنياً - والأكل منها في أضيق الحدود - إذا كان الولي محتاجاً - مع وجوب الإشهاد في محضر التسليم.

1. سيد قطب، في ظلال القرآن، 1/ 42.



الأدوية سموم قد تنفع

أ. كمال بواطنة

مَّا يتعلمه الطلبة في كليات الصيدلة مقولة مفادها: (الأدوية سموم قد تنفع)، وهذه المقولة لم تأت من فراغ، فهذه الأدوية الكيماوية، التي كثرت أصنافها، وتعددت أشكالها يعرف الناس منافعها، ولكنّ مضارها لا تعدّ، من هنا نجد مع معظم الأدوية نشرات، تقول مثلاً: تناولك أكثر من مائة حبة من هذا الدواء تؤدّي إلى كذا وكذا، أو تناولك دواء كذا مع دواء كذا يؤدّي إلى كذا وكذا... ومعلوم أنّ من يتناول أنواعاً كثيرة من الأدوية قد تحدث له اختلالات في جسمه في نواحٍ شتى.

وملاحظ أنّ الذين يكثرون من التردد على الأطباء، وتناول أدوية كثيرة من أكثر الناس مرضاً، ونحن هنا لا ندعو المرء ألا يذهب إلى الطبيب إذا مرض، وألا يتناول الوصفة الطبية، فرسولنا، صلى الله عليه وسلّم، حث على التداوي، فقال: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)⁽¹⁾، وقال صلى الله عليه وسلّم: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)⁽²⁾، ولكننا ندعو ألا

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء.

2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

يكون تناول الدواء بلا ضابط، وهذا ما نراه عند كثير من الناس، وبخاصة كبار السن، فهؤلاء لا يسمع الواحد منهم بأطباء يعالجون مجاناً، أو بأسعار مخفضة إلا ويذهبون إليهم، ويكدسون في البيت كميات من الأدوية، وقد تنتهي صلاحيته دون أن ينتبه إلى ذلك، وتراه يتناول أدوية بلا نظام، فيجلب لنفسه أمراضاً جديدة لا حصر لها.

الدواء في الطعام:

من المقولات الطبيّة القديمة، **دواؤكم في طعامكم** فالغذاء المتكامل يحمي الجسم من الأمراض، ولا ينفع أن يركّز المرء على عنصر، ويغفل عناصر أخرى كثيرة، كأن يفرط في تناول النشويات، ويهمل الفيتامينات المهمة في أداء العمليات الحيوية في الجسم، فالجسم بحاجة إلى عناصر غذائية متكاملة، ونقص هذه العناصر أو بعضها يؤدي إلى متاعب صحيّة، ولقد قيل: **(نحن نأكل ما نشتهي، وغيرنا يأكل ما ينفع)**، فليس كل ما يشتهي ينفع، ونحن نرى أنّ مريض السكري، والذي بمقدوره إذا راعى الحمية، وتناول النشويات باعتدال، وأكل وجبات قليلة على فترات، وأكثر من الخضار، وتناول من الأغذية بقدر، فإنه ينعم بالصحة، ولكنه يسرف في تناول ما نهى عن الإكثار منه، فتقع المصيبة.

أعرف صديقاً أظنّه دلف على التسعين أو قاربها وهو مصاب بمرض السكري منذ زمن بعيد، ولكنه يراعى الحمية، ويلتزم بتوجيهات الطبيب، وهو إلى الآن يتمتع بصحة جيّدة، وذاكرة قويّة، وكان يقول لي: بمقدور مريض السكري ألا يتناول دواء السكري مدّة خمس وعشرين سنة، إذا راعى الأسس الصحيّة، وكان كثيراً ما يقول لي ناصحاً: السعيد في الدنيا

الأدوية سموم قد تنفع

من ابتعد عن الحاكم والحكيم؛ يعني الطبيب.

من الخير أن نعلم أن مراعاة الأسس السليمة، وتناول الأغذية النافعة التي يحتاجها الجسم أوفر تكلفة من الذهاب إلى الأطباء، وشراء الدواء، ولست أدري هل تناول عدد كثير من أكواب الشاي في اليوم صحي؟ وهل تناول عدد كثير من فناجين القهوة صحي؟ وهل تناول عشر قطع من القطايف في ليلة من ليالي رمضان صحي؟ وهل تناول اللحوم الحمراء كل يوم صحي؟ وهل الإكثار من السموم الثلاثة، وهي: السكر، والملح، والطحين، الذي أصبح بعضه مثل النشا لما سحب منه من المواد النافعة صحي؟

لقد لفت الإسلام قرآناً وسنة النظر إلى كثير من الأطعمة النافعة، التي تفيد الصحة، وتمدّ الجسم بالعناصر الأساسية، من تمور، وزيت، وزيتون، وعنب، وقضب، وخضر، وبقل وعدس وبصل وفوم (ثوم) وموز...، ولحوم أنعام، ولحوم طير، ولحوم بحر، وعسل فيه الغذاء والشفاء. كثيراً ما يلفت نظري لقاءات مع مُعَمَّرِينَ، ولما كانوا يسألون عن أسرار تمتعهم بالصحة، وسلامة الحواس كانوا - في معظمهم - يذكرون أنّهم يتعدون عن المحرمات من خمر، ولحم خنزير، ونحوهما، ويتعدون عن الإسراف في تناول الطعام، ويأكلون الأشياء الطبيعية من خضار، وفواكه، وحبوب، ولحوم...، ومنهم من يحرص على أن يعدّ طعامه بنفسه، ولقد كانت صحّة الناس جيّدة عندما كانوا يأكلون الأشياء على طبيعتها، وتهللت صحّتهم، يوم صاروا يأخذون الأغذية المحفوظة، التي دخلت فيها موادّ حافظة، وأضيفت إليها عناصر ساعدت في زيادة الضرر، أو يتناولون لحوم حيوانات ونباتات مهرمته، أو خضار وفواكه ملوثة بمبيدات من الصعب إزالتها.

التوسط والاعتدال في تناول الطعام:

لا ريب أن الإسلام دين التوسط والاعتدال في تناول الطعام، ووسط الشيء أفضل، وما أحسن أن ينطلق المسلم من قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف:31)، وأن يأكل بقدر، ولو جعل ثلثاً لطعامه، وثلثاً لشرابه، وثلثاً لنفسه، كما هداه إلى ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، وتجنب ما يحرم، ودائرة الحلال واسعة، ودائرة الحرام ضيقة، وأكل مما تنبت الأرض لتمتع بعافية، ولاستغنى عن الذهاب إلى الأطباء.

لقد كان مرضا السكري والضغط من الأمراض غير الشائعة، فكان مرض السكري مرض المترفين، وكان مرض الضغط قليل الوجود، ولكن هذين المرضين، ومثلهما كثير من الأمراض استفحلا، وتجد ربع البالغين في العالم تقريباً مصابين بهما، وسبب ذلك الشره البشري، وهذه البطون التي أصبحنا نملؤها من غير ضابط، ولا نبالي ما نأكل من حلويات وأملاح ودهون، ولا نراعي كبر السن، أو مدى بذل الجهد، مما أدى إلى السمنة، وثقلت الأجسام عن الحركة، ودبت فيها الأمراض، وقد غدا كثير من الفقراء يعانون منها كالمترفين، وكانوا أبعد ما يكونون عنها.

الوقاية خير من العلاج:

ما من ريب أن الوقاية أيسر من العلاج (ومن يتوق الشرّ يوقه)⁽¹⁾، وغريب أمر الإنسان يأتيه من يبصره ويحذره، فيغترّ بصحته وشبابه، فيجعل النصائح دبر أذنه، وفي لحظة ما يقرع سنّ الندم، ويقول: ليتني ما أسرفت في أكل وشرب! ليتني ما دخنت سيجارة ولا نرجيلة! ليتني قمت بتمارين رياضية نافعة...!

1. أخرجه ابن عساکر: 134/ 47، مسند للشاميين: 209/ 3.

صوموا تصحوا:

من المنافع التي تجتنى من رمضان ما يسبغه على الصائمين من عافية؛ ذلك حين تفرغ المعدة، ويتخلص الجسم من كثير من السموم التي تراكمت فيه على مدار العام، وكأما تحدث له عملية تنقية، وتصفية، وإعادة تجديد، وترميم، وهذا يحدث إذا ابتعدنا عن المبالغة في الأكل والشرب، وتناول ما يضر، وهذا يختلف من جسم إلى آخر.

لقد سمعت من أحدهم: كنت أعاني من ألم شديد في المعدة، ونصحني أحدهم أن أصوم الاثنين والخميس، وهكذا كان، فشفيت معدتي، وهذا لا يعني ألا يتأثر بعض المرضى من الصيام، وإلا لما أبح الفطر للمريض، فالصوم في بعض الحالات قد يهلك صاحبه، ولكنه - في الغالب - يفيد الصحة، حتى إن كثيراً من الأجانب ممن يعيشون المسلمين يصومون في رمضان لأجل الصحة.

إن فوائد الصوم تشمل الروح والبدن، وسنزداد سقماً إذا كان رمضان موسماً لحشو البطون، في الوقت الممتد بين الإفطار والسحور، ويجزن المسلم حين يسمع عن صائمين يحملون إلى المشافي بسبب التخمة، أو ارتفاع الضغط، أو ارتفاع نسبة السكر في الدم، أو ضعف القلب، فهؤلاء لم يعرفوا مقاصد الصيام، ولم ينتفعوا من خيره في أبدانهم وصحتهم.

من هنا وهناك

روح الدعابة والمرح



في مؤسساتنا الفلسطينية

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم / كلية التربية

تمهيد:

الناس بطبيعتهم يحبون الدعابة والمرح؛ ليروحوا عن قلوبهم من عناء الحياة، لهذا فكثير من الدراسات الحديثة في علم النفس اهتمت بروح المرح والدعابة، فما المقصود بالدعابة؟ وما أهميتها؟ وما المجالات التي قد تستخدم فيها الدعابة؟ وما أثر الدعابة في المجال التربوي؟ ومتى يكون استخدام الدعابة سيئاً، ومتى لا يكون؟ هذه تساؤلات أحاول الإجابة عنها؛ لما لهذا الموضوع من أهمية خاصة على الصعيد الفردي والمؤسسي والاجتماعي.

الدعابة لغة واصطلاحاً:

- لغة: دعب دعباً: مزح وتكلم بما يستملح. ودعب الشيء: دفعه، فهو داعب. ويقال: ربح داعبة: تذهب بكل شيء، وأدعب: ملح في كلامه، قال كلمة مليحة، وداعبه: مازحه، وتداعب القوم: تمازحوا. والدعابة: اللعب والممازحة.⁽¹⁾

- اصطلاحاً: هي كل ما يبعث على الضحك والانبساط، والمتعة المتسمة بالابتهاج،

1. لسان العرب، 5/ 259، بتصرف.

والمستندة إلى لطف المزاج.

وعرفت الدعابة في المؤسسات: أي اتصال بين اثنين أو أكثر من الناس، والذي يعد ليكون ممتعاً ولطيفاً، وينشط بيئة العمل، وعلى ذلك؛ فإن الدعابة ذات الدلالة العنصرية، أو الجنسية، أو العرقية، قد تكون ممتعة إلا أن لها آثاراً سلبية.

وذهب بعض الباحثين إلى أن الدعابة (Humor) من أصل لاتيني معناها: العصارة التي تفرزها غدد الجسم، والتي كان يظن أن لها علاقة، وأثراً كبيراً في الأفرة المختلفة، وهي الآن تستخدم في وصف الحالة العقلية التي ينزع صاحبها إلى الأفكار المثيرة للضحك والسرور، أو ما يسمى روح الفكاهة.

أهمية الدعابة في حياة الناس والمؤسسات:

يقول بعض العلماء والاختصاصيين إن حقنة من الدعابة المستخدمة بأشكالها المختلفة تستطيع أن تطلق العنان للإثارة في المؤسسات، وقال شارلز نايت صاحب شركة أمير شون إلكترويك: (إنك لا تستطيع عمل أي شيء إلا إذا كان لديك قليل من المرحة والمتعة).

لهذا أشارت الدراسات العديدة أن للدعابة علاقة بتشكيل القيادة، وتشكيل سلوك الجماعة، وأنها تخلق جواً يساهم في دعم إنجاز المستخدم، وفي تخفيف التوتر، وتغني بيئة العمل، وتعمل على إثارة الدافعية والإبداع، وتعزيز تقدير الذات، وترفع من مستوى الرضا المهني، والإنتاج، ويرى بعض العلماء أننا يجب ألا نسأل: لماذا يكون الناس فكاهيين في المؤسسات، ولكن يجب أن نسأل: لماذا هم جديون إلى هذا الحد؟ ويرون أن الأفراد يقادون بوساطة أربع حاجات نفسية، وهي: الحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى القوة، والحاجة إلى

الحرية، والحاجة إلى الدعابة والمرح، وتعتبر الدعابة وسيلة لفهم ثقافة الشعوب، وأداة لرفع المعنويات، وحل الخلافات، وتؤدي إلى التقارب بين الأزواج، وقد تكون الدعابة وسيلة نقد للأداء السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولها أثر في خفض قلق التفاعل مع الأشخاص المعوقين، ومقاومة المزاج المكتئب.

الفوائد الطبية للمرح والدعابة:

يرى المتخصصون في الطب أن الدعابة والمرح يجعلان الرئتين تسرعان في إخراج ثاني أكسيد الكربون، ويطلقان الدموع من العينين، فتتنظفانها، وتساعد العضلات على الاسترخاء، مما يقلل الشد والتوتر، وتزيد من إفراز الأدرينالين، وتمارين جهاز الدوران، ولعل أهم هذه الآثار جميعها في المدارس، وهي أن الدماغ في حالة المرح يطلق الأندروفينات، وهي مواد كيميائية تخفف الألم، وتظهر في مجرى الدم، حينما يضحك الإنسان، مما يؤدي إلى فائدة كبيرة للطلاب ومن يقومهم.

المرح في المؤسسات التربوية:

لعل الملاحظة الأولى للمرح هي استخدامه كمخفف للألم، وهذا مفيد للطلاب والمعلم على حد سواء، فالدعابة تؤثر في تحويل الوضع، فتؤثر في أداء الطلاب، حيث تكون استجاباتهم غير متوقعة، وغير عادية، وأصيلة، فحولت الدعابة تفكيرهم من الجري المنطقي العادي إلى مجرى آخر يأخذ مدى أبعد، فأصبح أحد المطالب المهمة للمجتمع هو التركيز على صقل مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة وتطويرها، وسد النقص الذي يعاني منه الطلاب في هذا المجال، ومع ذلك؛ فإن تطوير مثل هذه المهارات يتنافى مع إستراتيجيات

روح الدعابة والمرح في مؤسساتنا الفلسطينية

التعليم المسيطرة حالياً، التي تركز على التذكر والاستظهار، أما الدعابة فتعمل على تعزيز تطوير الإبداع، والتفكير الشعبي، فتجمع المعلمين والطلبة معاً، وتخفف التوتر، وتستجلي المفاهيم الصعبة، والمصطلحات التقنية، وتؤدي دوراً حيوياً في حل المشكلات بطريقة إبداعية، ويمكن استخدامها كأداة في تطوير المهارات العليا في التفكير.

إن استخدام الدعابة والمرح في المؤسسات الأكاديمية، يعمل على تحقيق التوازن بين تحقيق أهداف المؤسسة، وبين رضا العاملين، ويولد باستمرار مدارس ذات جو صحي، ويتسبب في تأسيس روابط اجتماعية متزايدة، ويساهم في تحسين الإنتاج، ويحل التناقضات، ويزيد الالتزام، وتعدُّ الدعابة أداة تعلم ممتازة؛ لأنها بالإضافة إلى أنها تمنع الملل والتعب في غرفة الصف، فإنها تؤدي أيضاً إلى نواحٍ إيجابية للغة، وتشجع على المحادثة بها، وتوسع مفرداتها، وتنمي بناء الجملة، والقواعد، وتزودنا بمعلومات ثقافية.

مساوئ استخدامات الدعابة في المؤسسات:

إنَّ بيئات العمل في هذا العصر تعكس انقسامات الناس، لهذا يكون إلزاماً على المستخدمين (بكسر الدال) والمستخدمين (بفتح الدال) أن يكونوا حساسين للأعراف، والأديان، والجنسيات المتعددة التي تمثلهم ضمن ثقافات متعددة، وكذلك وجود النساء، وبنسب عالية في أماكن العمل جنباً إلى جنب مع الرجال، والنساء غالبيتهن من المتذوقات للدعابة، ونادراً ما تأخذ دور المنتج، أو دور من يعاود إنتاج المرح والدعابة، وبالتالي فإن الدعابة تديم سيطرة الرجال في مكان العمل، من خلال إحراج النساء، وقد تتسلل الدعابة من خلال استخدامها كمؤشر للاستعلاء على عقدة النقص لدى هؤلاء الذين توجه إليهم،

وبالتالي؛ تصبح وسيلة إذلال وتهكم، وتقلل من منزلة الأشخاص أو الجماعات التي توجه إليهم، وبالتالي تقلل فرصة هؤلاء الناس من تحسين منازلهم، والتهكم الطائفي هو فعل مرفوض اجتماعياً وأخلاقياً، وسوء استخدام الدعاية يعيق من الإنتاج التعاوني. كذلك الاستخدام غير المناسب للدعاية، يؤدي إلى السيطرة على المرؤوسين، والتنافر بين الأفراد، ويقلص فعاليات المجموعة من خلال تشييط معنوياتهم، والتهريج حول العمل يخلق عادة جواً من التوتر.

خاتمة:

يجب الابتعاد وبقوة عن تلك الفكاهات والدعابات التي تثير المشاعر العدائية، كتلك المتعلقة بالمعتقدات، والطوائف، والطبقات، والجنس؛ لأن الدعاية إذا كانت ستؤدي فائدة في مجالات مختلفة، إلا أنها في هذه المجالات تؤدي إلى فتنة، وإحباط، ومساوئ عديدة، تؤجج المشاعر العدائية بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن هنا؛ نجد أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومن سار على نهجه لم يمزح إلا في صدق، وهو القائل عليه السلام: (يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ)⁽¹⁾، وفي حديث آخر: (أَنَّ امْرَأَةً عَجُوزًا جَاءَتْهُ تَقُولُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ادع الله لي أَنْ يَدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ فُلَانٍ؛ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ، وَانزَعَجَتِ الْمَرْأَةُ، وَبَكَتْ؛ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهَا لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا، بَيَّنَّ لَهَا غَرَضَهُ أَنَّ الْعَجُوزَ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ عَجُوزًا، بَلْ يُنْشِئُهَا اللَّهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَدْخُلُهَا شَابَّةً بَكَرًا، وَتَلَا عَلَيْهَا قَوْلَ

1. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل الذكر والفكر في أمور الآخرة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا.

الله تعالى: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرْبًا أَتْرَابًا}، (الواقعة : 35- 37) (1) وقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي سألت عن زوجها: (زوجك الذي في عينه بياض) (2)، فهو لم يمزح إلا صادقاً، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) (3)، وقد قال تعالى في معرض ذمه المشركين والكفار: {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}. (التوبة: 65)

فللمازح الذي لا يتعارض مع معتقده، ولا ينقص من إنسان بقصد الإنقاص، ولا يجرح مشاعر شخص، ولا يتنافى مع الدين لا مانع منه، بل قد يكون مطلوباً في بعض الأحيان للتخفيف عن النفس والترويح عنها؛ لأن الإسلام وهو الدين الحق، ودين الله الذي ارتضاه للناس، وهو أعلم بتركيبهم الجسماني، والفسولوجي، لا يمكن أن يمنع شيئاً يتعارض مع طبيعة تلك النفس.

المراجع

1. القرآن الكريم.
 2. أوراق غير منشورة، أ.د أحمد فهميم جبر، جامعة القدس، 1999م.
 3. حاسة الدعابة لدى بعض طلاب الجامعة، بدرية كمال أحمد، مجلة علم النفس، 1999م.
 4. روح الدعابة في المؤسسات، بحث غير منشور، داود محارب، جامعة القدس، 1999م.
 5. صحيح البخاري.
-
1. صححه الألباني في غاية المرام رقم 375، وانظر: السلسلة الصحيحة، رقم 2987.
 2. فيض القدير: 11/4.
 3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان.

من هنا وهناك

أفضل النساء



بقلم: هيام جرار

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (الروم: 21)

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (...إِنَّ النِّسَاءَ شَقَائِقُ الرِّجَالِ).⁽¹⁾

فالزوجة تجمل الحياة ببسمتها الحبيبة، ولستها الرقيقة، وتخفف من وعورة الطريق، وأعباء العمل بكلمة معبرة حانية، تملأ البيت هناءً وبهاءً، وتقر بها عين الأبوين.

ولقد مرّ في الأذهان أنّ العرب في الجاهلية كانوا يهينون الأنثى، ويحطون من مكانتها، ولا يشركونها في حياتهم العامّة، ولقد ثبت ذلك بما قرّره القرآن الكريم من كراهية العرب لولادة الأنثى، الأمر الذي جعلهم يقتلون أطفالها، ويوارونها تحت التراب، فأنكر الله عليهم

ذلك قائلاً: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}. (التكوير: 8 - 9)

ومع ذلك؛ فقد كانوا قلة من يفعلون ذلك ويفتخرون به، ولكنّه لا يؤخذ على أنّه القاعدة

العامّة التي كانت سائدة بينهم.

1. سنن الترمذي، كتاب أبواب الطهارة عن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بلائاً ولا يذكر احتلاماً، وصححه الألباني.

فالتاريخ يحدّثنا أن العرب كانوا شديدي الاحترام للمرأة، كثيري الحذب عليها، يغارون عليها، ويحرصون على صيانتها، فكان فرسانهم ينزلون إلى ساحة الوغى، وألسنتهم رطبة بذكر زوجاتهم، أو أخواتهم، أو أمهاتهم، وكانوا يطلبون منهم أن يشهدن شجاعتهم، واقتحامهم غمرات الحرب في سبيل مجدهم ومفاخرهم.

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعَفَّ عِنْدَ الْمَغَمِّ⁽¹⁾

وكانت قبائل برمّتها، ورجال من أكابر القوم ينتسبون إلى أمهاتهم، وحرب الفجار نشبت من أجل امرأة، أراد بعض الشباب كشف نقابها.

وامتازت بعض البيوت العربية بإكرام البنت، حتّى لا يسمح بزواجها إلا برضاها، واحترام العرب لنسائهم جاء ثمرةً لنضج الذكورة، وعرفان الأنثى بوظيفتها الصحيحة. إن تصور المرأة في البيت إنسان قاعد، لا شغل لها، جهل شنيع بمعنى الأسرة، التي تصور ربة البيت إنساناً، يجيد الطهي والخدمة فقط، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك عنصر مهم فاعل ومنتج في ميادين الحياة ومجالاتها المختلفة.

والقصة الآتية تدل دلالة قاطعة، على أنه كان للمرأة كلمتها ومشورتها على زوجها، وأخذ رأيها عند زواجها.

قال الحارث بن عوف لخارجة بن سنان، إبّان الحرب بين عيس وذبيان: أتراني أخطب إلى أحد، فيردني؟ قال: نعم، أوس بن حارثة الطائي، فقال الحارث لغلامه: هيئ لي مركباً، ثم ركب هو وغلامه، ومعهما خارجة، وأتوا أوساً، فوجدوه في داره، فلما رأى الحارث؛ رحب به،

1. معلقة عنتر بن شداد، منتديات بوابة العرب.

وسأله عن مجيئه، فقال: جئتك خاطباً، فقال أوس: لست هناك، أي رفض أن يزوجه، فانصرف ولم يكلمه، ثم دخل أوس على امرأته مغاضباً، وكانت من قبيلة عبس، فقالت: من الرجل الذي وقف عليك فلم تطل الكلام معه؟ فقال: ذاك سيّد من سادات العرب، الحارث بن عوف، قالت: فما لك لم تستنزه؟ قال: إنه استحمق، جاءني خاطباً، قالت: أتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيّد العرب فمن؟ قال: لقد كان ذلك، قالت: فتدرك ما كان منك، فالحق به، وأرجعه، فإنه سيفعل، فعمل أوس برأي زوجته، ورد حارثة ومن معه، فلما وصلوا إلى بيت أوس، وجلسوا في مكان الضيافة، دخل أوس على زوجته، وقال لها: ادعي لي فلانة، أكبر البنات سنّاً، فأنته، قال: يا بنية؛ هذا الحارث بن عوف - سيّد من سادات العرب - قد جاءني خاطباً، وقد أردت أن أزوجه منه، فقالت: لا تفعل، لأنني فتاة في وجهي ردة⁽¹⁾، وفي خلقي حدة⁽²⁾، ولست بابنة عمّ، فيدعي رحمي، وليس بجارك في البلد، فيستحيي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره، فيطلقني. قال: بارك الله فيك. ثم دعا الوسطى: فأجابته بمثل جواب أختها، وقالت: إني خرقاء⁽³⁾ وليست بيدي صناعة، ولا آمن أن يرى ما يكره، فيطلقني، فيكون علي في ذلك ما تعلم. ثم دعا الثالثة، وهي أصغرهنّ سنّاً، فلما عرض عليها قالت: (أنت وذاك)، فأخبرها بإباء أخواتها. وقالت: لكنني والله الجميلة وجهاً، الصنّاعة يداً، الرفيعة خلقاً، الحسبية أباً، فإن طلقني، فلا أخلف الله عليه بخير، فزوّجها الحارث، ولما وصل ديار قومه، قالت: أتلزم المنزل والعرب يقتل بعضها بعضاً؟ اخرج إلى هؤلاء القوم، وأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك، فخرج الحارث مع خارقة بن سنان، فأصلحوا بين القوم، وحمل الدّيات،

1. ردة: بقعة سوداء، أو قبح مع شيء من الجمال.

2. حدة: عصبية تغضب بسرعة.

3. خرقاء: بليدة لا تحسن عملها.

وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنوات.⁽¹⁾

المرء يعجب لعظمة هذا البيت العربي! زوجة ترشد رجلها إلى الصراط، بعدما كاد يزيغ عنه، وبنات يعرفن بدقة أوصافهن البدنية، وطبائع بيئتهن، فيقدمن أصغرهن؛ لتكون زوجة لخطب مقبل، وعروس تأبى أن تسعد بزوجها حتى تضع الحرب أوزارها، وتقر السلام حولها، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (الروم: 21)

وفي جو الأسرة المتألفة المتوادة يسكن الإنسان نفسياً، ويسكن روحياً، ويسكن جسدياً، وهذا هو السكن الذي يقصده الإسلام، والسكن الذي ترفرف عليه أجنحة المودة، وتجمّل لحظاته شفافية الحب والعطف.

إنّها المودة والرحمة التي فاض بها قلب زوجة الخطاب في عصر النبوة، وكل زوجة صابرة مؤمنة، ليكون جزاؤها الجنة.

ترى ماذا فعلت زوجة الخطاب حتى كان جزاؤها الجنة؟

قالت زوجة الخطاب: إن زوجي يقوم بقطع الأخشاب، وجمع الحطب من الجبل، ثم ينزل إلى السوق، فيبيعه، ويشترى ما يحتاج إليه بيتنا، وأحس بالعناء الذي لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل، تكاد تحرق حلقي، فأعدّ له الماء البارد، حتى إذا ما قدم وجهه، وقد نسّقت متاعي، وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب، استقبلته كما تستقبل العروس عريسها الذي عشقته، مسلّمة نفسي إليه، فإذا أراد الراحة؛

1. ركائز الإيمان، الشيخ محمد الغزالي.

أعنته عليها، وإن أردني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهم بها أبوها.⁽¹⁾

إنّ المرأة المطيعة لزوجها هي أعلى الكنوز، التي يجب أن يحرص عليها الرجل، وأن يحيطها بكل الرعاية والحنان.

إن طاعة المرأة لزوجها هي قوام السعادة في الأسرة، ومن هنا كانت وصاياه صلى الله عليه وسلم، والحث عليه بقوله: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ).⁽²⁾

المرأة ووظيفتها عند أم المؤمنين السيدة عائشة، رضي الله عنها:

- من تكون المرأة المسلمة في نظر عائشة، رضي الله عنها؟ وأي الأعمال تختار لها؟

- أهي المرأة التي تهجر بيتها، وتترك أطفالها، لتساهم في الحياة العامة؟!

- أم أنها المرأة التي تدرس لتحصل على أعلى الشهادات، وأكبر الدرجات العلمية،

متجاهلة وظيفتها الأساسية، ورسالتها في الحياة؟!

- إن أم المؤمنين تهيب بالنساء المسلمات أن يعملن في داخل بيوتهن، والعمل الذي

يناسب وظيفتهن.

- إن المرأة تستطيع عن طريق المغزل، أو الوسائل الحديثة (كالتريكو)، وخلافه، أن تساهم

في تغطية ميزانية المنزل.

- إن الملائكة تبارك هذا العمل؛ لأنه عند الله عبادة، وعند الزوج مشاركة، وعند الأولاد برٌّ

ووفاء.

1. نقلاً بتصرف عن مقدمة الجزء التاسع من كتاب نساء أنزل الله فيهن قرآناً للدكتور عبد الرحمن عميرة.

2. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح حسن لغيره.

أفضل النساء

وتُسأل أم المؤمنين عن أفضل النساء، فتقول: (هي التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها).⁽³⁾
وإن حكمة صينية تقول: (البيت الذي تزاول فيه الدجاجة عمل الديك يصير إلى الخراب).
- إن المرأة العاملة التي تأدبت بأدب الإسلام، لا تعرف فحش القول، ولا سلاطة اللسان، فهي عفيفة في قولها، صادقة في حديثها، أمينة على عرضها، وهي من قبل هذا ومن بعده، تهتم بزینتها من أجل زوجها، تسرّ بمنظرها كما تسرّ بمخبرها، هذه المرأة تعفّ نفسها، وتصون زوجها، وتجمّل الحياة بأخلاقها، وحسن معاملتها لبعلها.

ومن الأشياء التي لا تبلى، ولا يمكن أن تنسى على مر الأيام تلك الوصية الغالية التي قدمتها امرأة عوف بن محلم الشيباني لابنتها، عندما زفت إلى ملك كندة.
قالت الأم: أي بنية؛ إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمةً، يكن لك عبداً، واحفظي له عشر خصال، يكن لك ذخراً.

- أما الأولى والثانية: فالصحة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.
- أما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينيه منك على قبيح، ولا يشم إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصابون أطيب الطيب المفقود.
- وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

1. انظر محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، 1/410، وعيون الأخبار لابن قتيبة، 1/375.

أفضل النساء

- وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر،

فبالمال حسن التدبير.

- وأما التاسعة والعاشر: فلا تفشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سرّه، لم

تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أوغرت صدره.

- ثم اتق مع ذلك الفرح إن كان حزيناً، والاكئاب عنده إن كان فرحاً، وكوني أشد ما

تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة.

إن هذه الوصايا في الحقيقة تعد بحق دستوراً للأسرة، لو سارت عليها كل فتاة، إنها لم تترك

صغيرة ولا كبيرة في الحياة الزوجية إلا أشارت إليها.

لقد أمرتها بطاعة زوجها، والاستماع له، وقد حث الرسول، صلى الله عليه وسلم، على هذه

الطاعة بقوله: (إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا

قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ).⁽¹⁾

- وأمرتها أن تتزين لزوجها، وأن تتجمل له، وبينت لها أساليب الجمال ووسائله قائمة:

(الكحل أحسن الحسن، والصابون والماء أطيب الطيب)

وختاماً نقول: المرأة جهاز روحي عجيب، يلقي في قلب الرجل أسرار القوة، ومعاني الثقة

بالنفس، والمرأة إنسان كريم، وأسمى ما فيها إنسانيتها الرفيعة، وقد قضت سنة الله أن تجعل

كرامتها منوطة برعاية أمانتها الخاصة، وأن تجعل سعادتها منوطة بأداء وظائف تلك الأمانات،

أماً وزوجةً وربة بيت، فإن كانت أماً؛ ففي طاعتها رضوان الله تعالى، وتحت أقدامها الجنة، وإن

1. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري،

كانت زوجة سالحة، فهي أفضل زخر يستفيدة المرء من دنياه بعد تقوى الله.

وهي الحسنه التي يطلبها المؤمن من ربه صباح مساء، ويتمناها في دنياه وآخرته، بقوله تعالى:

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. (البقرة: 201)

وإن كلمة واحدة منها لزوجها، وهو يشكو جور الزمان، أو منافسة الأقران، أو مكائد

الرجال، كفيلة أن تمد بطاقات عجيبة من الهمة، والأمل، والثقة بالنفس.

إن المرأة هي الستر والوقاية، هي الحفظ والرعاية، تلتقي بزوجه، فتكاشفه بسرهما، تعرف

ماضيه وحاضره، وتطلع على مشاريعه ومستقبله، وتساهم معه في معركة الحياة الضاربة التي

يخوضها، بغية توفير الحياة الهادئة، التي يريدانها معاً.

إن الله سبحانه وتعالى عبر عن الحياة الزوجية باللباس، فقال تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ

لِبَاسٌ لَّهُنَّ}. (البقرة: 187)، فشبّه الله كل واحد من الزوجين بالثياب للآخر، لاشتمال كل واحد

منهما على الآخر، فصار كل واحد بالنسبة إلى الآخر كالثوب الذي يلبسه.

وفق الله الجميع إلى ما فيه خير الأمة الإسلامية، وهدي نساءها إلى الطريق السليم... طريق

القرآن... ونهج الرسول، صلى الله عليه وسلم.

من هنا وهناك

تكية سيدنا إبراهيم مساهمة في إعالة الأسر الفقيرة



أ. محمد سليم شبانه / دار الإفتاء الخليل

يعود تاريخ تكية سيدنا إبراهيم الخليل (الشوربة) للعصر الفاطمي منذ أكثر من ألف عام، وفي عصر الأيوبيين، اهتم صلاح الدين الأيوبي بوضع العديد من الوقفيات التي يُدفع ريعها للمسجد الإبراهيمي، وكانت التكية الإبراهيمية لإطعام الوافدين إليها، وصرف القائد صلاح الدين الأيوبي الشعر لخيولهم؛ لتشجيعهم على الرباط في فلسطين، وكان ريع هذه الوقوف يصل من مصادره في مصر، والشام، وشرق الأردن، وأنحاء فلسطين.

لقد اشتهر الخليل إبراهيم، عليه السلام، بإكرام الضيف، كما ورد في سورة الذاريات، إذ قال الحق تبارك وتعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ} (الذاريات: 24 - 26).

لهذه السنة الحميدة، واتباعاً لنهج الخليل، وجدت تكية الخليل في مدينة خليل الرحمن.

تمويل التكية:

أوقف على تكية سيدنا إبراهيم، عليه السلام، الأمراء والسلاطين المسلمون ووقفيات كثيرة، مثبتة على لوحة رخامية على باب الإسحاقية والإبراهيمية، في المسجد الإبراهيمي، وهذه الوقفيات هي أراضٍ في كل من دورا، وكفر بريك (بني نعيم)، وفي دير استيا، وفي سائر أرض فلسطين؛ وذلك لزراعتها بالقمح والعدس والزيتون؛ لإنارة المسجد، ولأجل عمل السباط

تكية سيدنا إبراهيم مساهمة في إعالة الأسر الفقيرة

والخبز، حيث كان يوزع في كل يوم مرتين، ويقدم الطعام الساخن لأهل الخليل وللزائرين، غنيهم وفقيرهم، وكان يعمل لمصلحة هذه التكية عدد كبير من العمال والعاملات؛ من حصادين، ومغربلين، وطهاة، وعمال مطاحن، وخبازين، يعملون على مدار الساعة؛ لإعداد الوجبات الساخنة التي تقدم يومياً، وكان يعلن عن توزيع الطعام بدق الطبول في مكان يسمى الطبلخانة، قريبة من مكان الطهي، عند باب المسجد.

أما الآن؛ فجفت هذه المنابع، وأصبحت الموارد من المحسنين الذين لا يقصرون في إمداد هذه التكية بما تحتاجه، ويتسابق أصحاب الخير من الأغنياء في الحجز قبل ثبوت الشهر بأيام عدة، للقيام بتأمين الوجبات في شهر رمضان، وتكلف هذه الوجبات سنوياً مئات الآلاف من الدنانير، وتقوم مديرية الأوقاف في المدينة بتوفير ما ينقص عن التكية على مدار العام؛ لأنها جزء لا يتجزأ من الأوقاف.

مبنى التكية وعنوانها:

كان البناء القديم للتكية بجوار باب القلعة الذي هدم مع الحي السكني القديم عام 1965م، وانتقلت التكية إلى بناية بجوار بركة السلطان، ثم انتقلت أخيراً إلى بناية جديدة نظيفة ومرتبطة، ومعدة إعداداً جيداً للطهي، بجوار المسجد الإبراهيمي الشريف، على بعد أمتار من باب اليوسفية.

البركة:

قال تعالى: {وَنَحْنِيْنُهُ وَلُوْطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعَالَمِيْنَ}. (الأنبياء: 71)

من بركة هذه الأرض؛ وجود مقامات الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف في قلب مدينة الخليل، ويونس في حلحول، ولوط في بني نعيم، ونوح في دورا.

ومن بركة الخليل إبراهيم، عليه السلام؛ وجود هذه التكية بجوار مقامه عليه السلام، نسأل الله تعالى أن تستمر بركتها، وأن يهيىء الله لها رجالاً عاملين باذلين، وأن يطهر الله مسجد خليل الرحمن، ومدينة الخليل من المحتلين الغاصبين.

الإشراف على التكية ودورها:

تشرف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على تكية سيدنا إبراهيم عليه السلام، وتتكون من مطبخ، ومستودعات الحبوب، والمواد الغذائية المتنوعة، وثلاجات؛ لحفظ اللحوم. وتساهم تكية سيدنا إبراهيم، عليه السلام، في توفير الوجبات اليومية المكونة من القمح المجروش والمطبوخ لمئات الأسر على مدار العام.

ويطهى الطعام أيام الجمعة والإثنين على مدار العام، ويشتمل على اللحوم، وحساء الخضار أو الأرز باللبن، وباقي الأيام يكون حساء القمح الجريش المعروف (بالشوربة)، وفي أيام شهر رمضان يطهى اللحم في كل أيام الشهر، حيث تملأ ثلاث حلل كبيرة يومياً بجوالي نصف طن من اللحم، وتوزع جميعها على فقراء المدينة، وأهل القرى المجاورة، الذين يأتون ليأخذوا حاجتهم في هذه الظروف الصعبة.

ومن اليوم الأول من ثبوت شهر رمضان المبارك، تقدم وجبات ساخنة من اللحم والدجاج مع الأرز والخبز الطازج يومياً لمئات المواطنين، وهذا يساهم في سد حاجة العديد من الأسر الفقيرة في أنحاء المحافظة جميعها.

ويتوافد على التكية كثير من المواطنين من عموم المحافظات الفلسطينية؛ تيمناً بركة سيدنا إبراهيم، عليه السلام.

هذا؛ وتجدر الإشارة إلى أن الإجراءات الإسرائيلية بحق البلدة القديمة وسكانها أدت إلى تدهور الحياة الاقتصادية، وتأثر العديد من الأسر الفلسطينية التي تستفيد من التكية (الشوربة) كمصدر أساس لسد بعض حاجاتهم اليومية، جراء عدم تمكنهم من الوصول إليها؛ لأنها تقع بالقرب من المسجد الإبراهيمي الشريف، الذي تسيطر عليه قوات الاحتلال الإسرائيلي بشكل تام، وخصوصاً بعد المجزرة المشهورة التي وقعت عام 1994م، وتحويل الخليل القديمة إلى ما يشبه السجن الكبير.



ابتهال

د. عبد الله فنون

رَبِّاهُ إِنِّي نَاسِكٌ مُتَعَبِدٌ وَإِلَيْكَ نَفْسِي فِي قِيَامٍ تُسَجِّدُ
فَأَرَى الْحَيَاةَ مَحَبَّةً وَسَعَادَةً وَأَرَاكَ فِي كُلِّ الْوُجُودِ تُجَدُّ
أَنْتَ الْإِلَهُ خَلَقْتَ لِلنَّفْسِ النُّهْيَ فَعَدَاهُ بِهِ كَمْ تُحْمَدُ
لَوْلَاكَ مَا هَبَّ النِّسِيمُ عَلَى الثَّرَى أَوْ أَمَطَرَتْ سَحْبٌ فَسَالَتْ أَنْجَدُ
أَوْ حَلَّقَتْ طَيْرٌ وَسَارَتْ أَرْجُلٌ تَحْتَ السَّمَاءِ وَلَا الْحَيَاةُ تُجَدُّ
يَا خَالِقِي إِنِّي أَتَيْتَكَ رَاجِئاً صَفْحاً فَإِنِّي مِنْ ذُنُوبِي أَجْهَدُ
قَدْ ضَلَّ قَلْبِي فِي فِعَالٍ عِدَّةٍ إِذْ كَانَ عَقْلِي غَافِلاً لَا يَرشُدُ
وَأَصَابَنِي جَهْلٌ فَحَدْتُ عَنِ النُّهْيِ وَغَرَقْتُ فِي بَحْرِ الْكِبَائِرِ أَرْقُدُ

إِنِّي الضعيفُ وَأَنْتَ رَبُّ للهدى فاغفرُ ذُنوباً كِدتَ منها أكمُدُ
 إِنِّي عَهْدتَكَ راحماً ومكرماً للتائبين ومن لذاتِكَ يعبُدُ
 وَإِلَيْكَ نَفسي في دعاءٍ دائِمٍ وتقيمُ لَيْلاً فيه طالَ تَهجُدُ
 مَهما عَبدتَكَ كَيَّ أَحوزَ على الرِضا سَأظُلُّ أشعُرُ بالقصورِ وَأشهدُ
 رَبَّاهُ فَألهمني الصَّوابَ وَتوبَةً فيها أنالُ العفوَ مِنْكَ فَأسعدُ
 واغفرُ خَطايا ما قَصدتُ بفعالها إِغضابَ ذَاتِكَ أو بدينِكَ أَجحدُ
 إِنِّي الفقيرُ وَإِنَ عَفوكَ غايَتِي مَهما جَنحتُ فَإِنِّي لَكَ أَحمدُ
 سَأظُلُّ دَوماً شاكِراً مُستغفِراً أَسعى بِفضلِكَ عابِداً أَتعبُدُ
 وَإِلَيْكَ يُعجبني الدعاءُ بِطاعةٍ فيها تراني في اجْتِهَادِ أَسجدُ

باقية من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية



إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يعود الأسير المحرر محمد التاج

رام الله: قام سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية بعبادة الأسير المحرر محمد التاج، الذي رقد على سرير الشفاء في مجمع فلسطين الطبي في رام الله، وكان في استقبال سماحته والوفد المرافق كل من الدكتور أحمد البيتاوي مدير عام المجمع الطبي، وأحمد أبو خليل المدير الإداري للمجمع، وأكد سماحته للأسير التاج على أن القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني يولون

قضية الأسرى جُلَّ اهتمامهم، مثنياً على الأسرى الذين ضحوا بأرواحهم وحياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عن الأسرى وتحريرهم، بدوره عبّر



الأسير التاج عن تفاؤله بالتحريز القريب لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وانتصار إرادة أسرانا الذين يأملون من أمتهم مساندة حقيقية؛ لئتمكنوا من الخلاص من قيد الأسر.
ورافق سماحته فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية - مفتي محافظة رام الله والبيرة، والأستاذ محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية.

المفتي العام يستقبل السفير المصري

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه بالمسجد الأقصى، سعادة السفير ياسر عثمان، سفير جمهورية مصر العربية لدى فلسطين، يرافقه الأستاذ حازم غيث مسؤول القسم السياسي في السفارة، وبحضور الإخوة النائب عبد الله عبد الله، والسفير الدكتور أنيس القاق، ونائب محافظ محافظة القدس عبد الله صيام، ويوسف نخيمر رئيس لجنة المرابطين، وعامر أبو شمس مدير عام في الهيئة العليا للشباب والرياضة، حيث أشاد سماحته بالدعم المتواصل الذي تقدمه جمهورية مصر العربية قيادة وحكومة وشعباً للشعب الفلسطيني، مما يدعم صموده، والتخفيف من معاناته، وقدم سماحته شرحاً عن الانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الإسلامية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، مشيراً إلى حادثة احتجازه من قبل هذه السلطات، بالإضافة إلى سماحها للمستوطنين باقتحام المسجد الأقصى، وإقامة طقوسهم الدينية بحرية تامة، وحذر سماحته من النوايا المبيتة لهذا الإجراء، ومن تداعيات سياسة الاعتداء على دور العبادة، كما يجري في المسجد الأقصى المبارك، وكنيسة القيامة، مبيناً أن هذه الانتهاكات خطيرة، وتندر بصراعات دينية صعبة، مما يتوجب على الأمتين العربية والإسلامية والمجتمع الدولي التدخل العاجل لاتخاذ التدابير اللازمة لوقفها.

من جانبه شكر السفير المصري سماحته على حسن الاستقبال، مؤكداً على عمق العلاقة

بين الشعبين المصري والفلسطيني، وعلى ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً ومشرفاً.

المفتي العام يطالع القنصل المصري على انتهاكات الاحتلال لحرمة الأقصى

القدس: أطلع سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة القنصل المصري همام أبو زيد، على انتهاكات سلطات الاحتلال لقدسسية المسجد الأقصى المبارك. وأشار سماحته إلى منع سلطات الاحتلال المصلين من دخول المسجد الأقصى للصلاة فيه، بينما يسمح للمستوطنين باستباحته، مؤكداً إسلامية المسجد، وذلك يشمل مبانيه وساحاته ومساطبه.



وأشاد سماحته بمصر الشقيقة رئيساً وحكومة وشعباً، وبمواقفها البارزة في دعم القضية الفلسطينية، شاكراً القنصل أبو زيد على هذه الزيارة.

من جهته هنا القنصل المصري، سماحته والشعب الفلسطيني،

بالسلامة بعد حادثة احتجازه من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي في وقت سابق.

المفتي العام يشارك في مؤتمر حول رعاية المسنين

ويقوم بجولة في محافظة نابلس

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية -



خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر العلمي الدولي الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية تحت عنوان (رعاية المسنين من منظور إسلامي قانوني) حيث قدم سماحته بحثاً، بين فيه أهمية

الاهتمام بكبار السن، الذين حملوا على عاتقهم حماية أمانة الأمة، والحفاظ على الأرض



من الضياع، مؤكداً على أن المسنين هم كنوز، يجب أن نحافظ عليها، ونعتني بها. ثم قام سماحته بزيارة للأستاذ غسان الشكعة رئيس بلدية نابلس، حيث أشاد سماحته برئيس البلدية،

والإنجازات التي حققها في سبيل خدمة الوطن والمواطن، بدوره أكد الشكعة على ضرورة تضافر الجهود من أجل حماية المقدسات الفلسطينية.

بعد ذلك، قام سماحته بزيارة اللواء جبرين البكري محافظ محافظة نابلس، حيث أشاد سماحته بالتطور والتقدم الذي حدث في المحافظة في الفترة الأخيرة، رغم معوقات الاحتلال الإسرائيلي.

وتوجه سماحته بعد ذلك لتقديم العزاء للطائفة السامرية بوفاة الكاهن الأكبر للطائفة،

بقاكة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية



هارون أبو الحسن، ولتقديم التهانبي للكهان الأكبر الجديء عبء الله واصف، مؤكداً سماحته على العلاقات المتينة بين أتباع الديانات في فلسطين، وأنه لنموذج يحتذى به في العالم

أجمع، ورافق سماحته في هذه الزيارات فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - وفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي قوى الأمن الفلسطينية - والأستاذ محمد جاد الله مديء عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج نائب المديء العام للعلاقات العامة والإعلام.

المفتي العام يلتقي وفد أمناء اللجان الوطنية العربية

القدس: أطلع سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفد أمناء اللجان الوطنية العربية على الانتهاكات التي



تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وبين سماحته أن هذه السلطات تعمل على فرض سياسة الأمر الواقع على هذه المقدسات

والسيطرة عليها، كما حدث في المسجد الإبراهيمي بالخليل، وطالب سماحته الأشقاء العرب والمسلمين بضرورة دعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، خاصة في ظل تصاعد هجمات سلطات الاحتلال ومستوطنيه على الأرض والمقدسات.

المفتي العام يشارك في مهرجان رياضي في ذكرى استشهاد (أبو جهاد)

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب

المسجد الأقصى المبارك، في

المهرجان الرياضي الذي

أقامته الأكاديمية الفلسطينية

للفنون القتالية في ذكرى

استشهاد أمير الشهداء خليل

الوزير (أبو جهاد)، وذلك

في قاعة نادي هلال القدس،

وبين سماحته أن القدس مدينة محمية ومصونة بعهد رباني، وأن ما تتعرض له المدينة المقدسة

ومسجدها الأقصى المبارك من غطرسة الاحتلال زائل لا محالة.

وأشاد سماحته بالشهداء الذين أناروا طريق الحرية، وأن النصر آت آت، وأن فرج الله

قريب.

المفتي العام يترأس الجلسة الخامسة بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة 105 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور

أصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء المجلس من محافظات الوطن، وقد أذان المجلس الاعتداءات

والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها المسجد

باقعة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

الأقصى المبارك، وناقش المجلس حكم الشرع في نقل الأعضاء وزراعتها، وحكم تلقيح زوجة الأسير من زوجها عن طريق الزراعة، بالإضافة إلى العديد من الموضوعات.



وحضر جانباً من الجلسة وفد نقابة الأطباء ممثلاً بالدكتور غسان أبو حجلة، والدكتور محمود إبراهيم.

المفتي العام يحذر من أطماع المستوطنين في برك سليمان الأثرية

بيت لحم: زار سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بلدة الخضر إلى الجنوب من بيت لحم، حيث كان في استقباله رئيس البلدية توفيق صلاح، وأعضاء المجلس البلدي، وممثلو القوى والمؤسسات الوطنية. وتخلل الزيارة جولة إلى منطقة برك سليمان الأثرية الواقعة بين بلدة الخضر وقرية أرتاس، وهي من بين المواقع المستهدفة إسرائيليًا، واستنكر سماحته الاعتداءات التي يقوم بها المستوطنون ضد هذا الموقع، مشدداً على أن موقع برك سليمان التاريخي موقع عربي إسلامي، وجنبت المكان تحكي قصة تاريخه الطويلة، وأي محاولة لتزييف التاريخ، ستفشل ليس فقط

أمام الحقائق الظاهرة، كقرص الشمس، ولكن أيضاً أمام صمود شعبنا الأسطوري على مدى عقود الزمان الطويلة، وسيبقى شعبنا صامداً حتى تحقيق انتصاره بإذنه تعالى.

المفتي العام يشارك في لقاء السفير المغربي في دار الأيتام الإسلامية الصناعية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في لقاء السفير المغربي لدى فلسطين السيد محمد حمزاوي، خلال زيارته لدار الأيتام الإسلامية الصناعية في البلدة القديمة بالقدس؛ للاطلاع على واقع التعليم المهني فيها.



وأكد سماحته أن المغرب وفلسطين لا تنفصلان في الجهاد والمؤازرة والميادين كافة، مشيداً بدور المغرب قيادة وحكومة وشعباً في مواقفهم السياسية، وأن لهم دوراً كبيراً في دعم القطاعات الصحية والتعليمية والإسكانية وغيرها.

بدوره أشاد سعادة السفير بالعلاقات والمواقف السياسية المغربية والفلسطينية، مبيناً أن المغرب مهمتها الأساسية الوفاء الصادق والحقيقي للقضية الفلسطينية والقدس.

ومن بين الشخصيات الاعتبارية التي شاركت في هذا اللقاء، وزير شؤون القدس ومحافظها المهندس عدنان الحسيني، والأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس اللواء عثمان أبو غربية والأستاذ عبد الرحيم بربر، والأستاذ سمير جبرين، مدير التربية والتعليم/ضواحي القدس، والأستاذ عمر غرابلي، مدير دار الأيتام.



مفتي محافظة خانيونس

يشارك في يوم دراسي

حول معاملات البنوك

الإسلامية

خانيونس: شارك فضيلة الشيخ
إحسان عاشور - مفتي محافظة
خانيونس - في يوم دراسي

مفتوح حول معاملات البنوك الإسلامية، حيث قدم فضيلته ورقة عمل تحدث فيها عن ضرورة التزام البنوك الإسلامية بالشروط والضوابط الشرعية التي قررها العلماء، وأكدت عليها المجامع الفقهية، محذراً من الوقوع في الانحرافات التطبيقية المخلة بالعقد عند إجراء المعاملة، وقدم فضيلته العديد من الحلول والبدائل الشرعية التي تساعد في التسهيل على المواطنين.

مفتي طولكرم يشارك في ندوتين حول الأسرة والسحر



طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم -

في ندوتين، كانت الأولى في مدرسة دير الغصون الثانوية بعنوان (أحكام

الأسرة في الإسلام)، مبيناً أن من مقاصد الزواج توفير حياة الاستقرار

والعفاف للمجتمع، وإنشاء أسرة متماسكة اجتماعياً وتربوياً، أما

الندوة الثانية فكانت بعنوان (السحر والشعوذة) عقدت في مقر جامعة القدس المفتوحة،

وبين فضيلته فيها أن الإسلام حرّم الذهاب إلى العرافين والمشعوذين، الذين يستغلون

حاجة الناس؛ لتحقيق أطماعهم المادية، مبيناً أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى،

وأن المشعوذين يعتمدون على الكذب، وتلفيق الأخبار، والإفساد بين الناس، خاصة العائلة

الواحدة، وقد أجاب فضيلته عن الأسئلة التي وردت إليه من الحضور في نهاية الندوتين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل حول المخدرات وآثارها



وندوة حول العنف ضد الأطفال

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - في ورشة عمل عقدت في مدرسة الزهراء الجديدة بدعوة من المركز النسوي في مخيم جنين، نظمتها إدارة مكافحة المخدرات في شرطة محافظة جنين حول

المخدرات وآثارها، مبيناً ضرورة تحصين المجتمع بالأخلاق الفاضلة، وأهمية التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة لمحاربة هذه الآفة، وبين فضيلته أن الإسلام حرّم المخدرات التي تذهب بالعقل والنفس على السواء، مؤكداً على ضرورة معالجة من أصابتهم هذه الآفة، وإعادتهم أشخاصاً فاعلين في المجتمع. كما شارك فضيلته في ندوة حول موقف الشريعة من العنف ضد الأطفال، دعت إليها وكالة الغوث الدولية، من خلال دائرة خدمات الإغاثة والخدمات الاجتماعية، برنامج الصحة النفسية المجتمعية في منطقة جنين، وذلك في مقر نادي الشباب الاجتماعي في مخيم جنين، بيّن فيها أهمية رعاية الطفل وإنشائه منشأً قوياً سليماً، قادراً على تحمل المسؤولية مستقبلاً، مبيناً أن استخدام العنف ضد الأطفال يؤثر سلباً على تصرفاتهم.



مفتي محافظة نابلس يشارك في عدد من ورشات العمل

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - في ورشات عمل عدة، أقيمت في المحافظة، حيث شارك في ورشة عمل حول العلاقة بين مجالس الآباء والإدارات المدرسية التي عقدت في مدرسة سمير

سعد الدين، وكذلك ورشة بعنوان (تعزيز الديمقراطية والثقافة المدنية لطلاب كليات الشريعة في الجامعات الفلسطينية) وذلك في جامعة القدس المفتوحة.

من ناحية أخرى؛ شارك فضيلته في اليوم العلمي الذي عقدته جامعة النجاح الوطنية، بالتعاون مع دار الإفتاء الفلسطينية، والمديرية العامة للعمل النسوي، بحضور عدد من الأطباء، وقدم ورقة عمل حول (تحديد جنس المولود وضوابط الإباحة) بالشراكة مع الدكتور عبد اللطيف دراغمة،

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

وشارك كذلك في الأيام المفتوحة، وتكريم أوائل الطلبة لمدارس بسام الشكعة وفهمي الصيفي، وألقى كلمة حث فيها على العلم، وتشجيع المتميزين، علماً أن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الإذاعية، التي يرد فيها على استفسارات المواطنين، بالإضافة إلى مساهمته في حل الخلافات العائلية والعشائرية، وكذلك إلقاء خطب ودروس في مساجد المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في فعاليات الملتقى العلمي الأول



بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - في فعاليات الملتقى العلمي الأول الذي أقامه مجمع النقابات الطبية الفلسطينية، حيث ألقى خطبة الجمعة، دعا فيها المؤتمرين إلى ضرورة البحث العلمي للتواصل مع ما يستجد من أمور في مجال الطب، بالإضافة إلى تقديم أبحاث علمية في مجال الأعشاب الطبية المذكورة في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

كما حضر فضيلته اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وقدم مداخلة عن الأخطار المحدقة ببرك سليمان، وأطماع المستوطنين فيها، وشارك كذلك في احتفال تكريم عمال النظافة التابعين لبلدية بيت لحم الذي أقامته جمعية تقدير في المركز الروسي.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ورشة عمل حول حق المرأة في الميراث



طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس - في ندوة بعنوان (حق المرأة في الميراث) حيث قدم ورقة عمل، بعنوان (علم الفرائض وحق المرأة في الميراث) وذلك بدعوة من جمعية طوباس الخيرية، وشارك كذلك في حضور افتتاح المعرض التراثي، والذي أقيم في مدرسة بنات طوباس الثانوية، بدعوة من مديرية التربية والتعليم في المحافظة، وكذلك شارك فضيلته في استقبال الأسير الحر محمد التاج ابن محافظة طوباس، بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني، وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم مدير شرطة محافظة طوباس المقدم (مقداد سليمان) ووداعه.

مسابقة العدد 110

السؤال الأول: ما... ؟

1. خير النفوس وشرها
2. معنى البر والإثم في ضوء ما ورد في الحديث الشريف
3. الصلاتان الأثقل على المنافقين
4. معنى {حُبًّا كَبِيرًا}
5. معنى الإرب في قول عائشة: (وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِزْبِهِ)
6. كفارة النذر
7. أثر الرقة على عقد الزواج، حسب الراجح من أقوال الفقهاء
8. حكم من دخل مع الإمام بنية فرض الفجر وسنته القبلية
9. اسم المشفى الذي رقد فيه الأسير المحرر (محمد التاج) بعد إطلاق سراحه

السؤال الثاني: من...؟

1. القائل: (إِذَا ضَمَّتْ، فَلْيُضْمَّ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ عَنِ الْحَرَامِ، وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ)
2. الإمامان من أصحاب المذاهب الأربعة الذين يعدل بهما الإمام إسحق بن راهويه
3. النبي الذي يوجد مقام باسمه في مدينة حلحول
4. الصحابي الذي قل له النبي، صلى الله عليه وسلم: (سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ)
5. التي خاطبها الشاعر بقوله: (تُجْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنْتِي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْتَمِ)
6. من بنات أوس بن حارثة الطائي قبلت بالزواج من الحارث بن عوف
7. القائل: رَبِّهَ فَأَهْمِنِي الصُّوَابَ وَتُوبَةَ فِيهَا أَنْالَ الْعَفْوَ مِنْكَ فَاسْعُدْ

السؤال الثالث: كم...؟

1. سنة كان بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى
2. مرة يقول الصائم: (إني صائم) لمن قاتله أو شاقه
3. مكث نوح عليه السلام يدعو قومه قبل أن يعلن أن دعاهم لم يزد لهم إلا فراراً
4. يوماً اعتكف صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :
- مسابقة الإسرائء، العدد 110
- مجلة الإسرائء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
- دار الإفتاء الفلسطينية
- ص.ب: 20517 القدس الشريف
- ص.ب: 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

لكل فائز 250 شيكلاً

إجابة مسابقة العدد 108

السؤال الأول:

- أ. عمر أبو ريشة
ب. عمر بن الخطاب
ج. فاطمة عبد الله

السؤال الثاني:

- أ. ابن بدر الموصلي الحنفي
ب. الهولندي خيرت فلدرز

السؤال الثالث:

- أ. حسان بن ثابت
ب. الشيخ حسين عمر

السؤال الرابع:

- أ. حبسها أو منعها
ب. أسلم فلان فلاناً، إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يجمه من عدوه، ويقال معنى (لا يسلمه): لا يتركه مع من يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه

السؤال الخامس:

- أ. تحق المطالبة بتنفيذه، وأخذ التعويض المنصوص عليه
ب. اليسير لا يضر، والطويل يضر

السؤال السادس:

- أ. 1947/ 11/ 29 م
ب. 1967 /6/ 14 م

السؤال السابع:

- أ. لما أسر الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى ابنته فاطمة حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت
ب. إذا أذن صاحب البيت بالكوث

الفائزون في مسابقة العدد 108

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. حنان عطا ناصر	القدس	250
2. سامي يعقوب عيسى عابدة	بيت لحم	250
3. حسني محمد حسن أبو سعده	رام الله	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آمليين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتمدة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org